ح مكتبة العبيكان ، ١٤١٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشوادفي، الباز أحمد حسين

لماذا أسلم هؤلاء القساوسة – الرياض.

...ص ، .. سم

ردمك ٤-٣١٧-٢٠-٩٩٦٠

١ – اعتناق الإسلام   ٢ ـ الإسلام والمسيحية   أ ـ العنوان

ديوي ٢١٣   ١٧ / ٣٢٩١

رقم الإيداع : ١٧ / ٣٢٩١   ردمك : ٤-٣١٧-٢٠-٩٩٦٠

الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض ـ العليا ـ طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص . ب ٦٢٨٠٧ الرمز البريدي ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

لماذا
أسلم هؤلاء
القساوسة؟

بقلم

الشوادفي الباز



﴿ لتجدن أشد الناس
عداوة للذين آمنوا اليهود والذين
أشركوا ولتجدَنَّ أقربهم مودّة للذين آمنوا الذين
قالوا إنّا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم
لا يستكبرون* وإذا سمعوا ما أُنْزِل إلى الرسول ترى
أعينهم تفيض من الدمع ممّا عرفوا من الحق يقولون ربّنا آمنّا
فاكتبنا مع الشاهدين* ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق
ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين* فأثابهم الله
بما قالوا جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
وذلك جزاء المحسنين﴾ سورة المائدة الآيات
(٨٢ - ٨٥).

المقدمــــة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ورزقه الحكمة والرضا وفصل الخطاب، وهيّأ له الظروف والدواعي والأسباب، وأرسله إلى الناس ليعلمهم الهدى والصواب، فأنار بطلعته ظلام الصدور والألباب، وجعل الإيمان برسالته فضل يعلو فوق الأمشاج والأنساب فكانت شريعته مرآة صادقة تعكس العدل والطهارة وحسن المآب وكانت أمته خير أمة أخرجت للناس بشهادة الواقع ونص الكتاب صلوات ربي وسلامه عليه خير رسول تشهد بفضله طهارة الأنساب والأصلاب، فكان نعمة من الله الكريم الوهاب.

أما بعد.

فهذا هو كتابي

«لماذا أسلم هؤلاء القساوسة ؟!»

وقد صدر منه جزءان لاقى كلاهما ترحيباً وإعجاباً وقبولاً لدى جميع القراء، على اختلاف المشارب والمناهج والأهواء، وقد كنت في بداية الأمر أعتقد أنه سيتوقف عند جزئه الأول أو الثاني لكني يملؤني العجب كما يملؤني الفخر أن هذا الكتاب بسلسلته الممتدة، وأجزائه المتعاقبة، لن يتوقف عند جزء أو عدد، ولن ينتهي عند زمن أو تاريخ، بل إنه ممتد متصل امتداد الحياة وبقائها وانتصار الحق وظهوره، طالما ظل الواقع يتأرجح بين الخطأ والصواب مما دفعني أن أصدر الجزء الثالث مع جزءيه السابقين في كتاب واحد وغلاف

واحـد هو الذي بين يدي القـارئ الآن حـتى تتم الفـائدة ويعمّ المراد والذي يلفت النظر ويكون جـديراً بالاعـتـبـار، كـمـا يملأ النفس بالعـجب كـذلك أن هذه الكوكـبـة التي أعلنت إسلامـهـا لله رب العالمين لم تكن في مكان واحد، ولا في دولة واحدة أو قطر واحد، ولا في قارة واحدة، وإنما هي منتشرة انتشار النور والضياء، موزعة توزيع الخير وتباشير العطاء، فكانت تلك شهادة حق تشهد بعظمة هذا الدين كما تؤكد كل الدلائل والشواهد وإقرار الرسالات.

والكتـاب مع أنه يحكي قـصـة إسـلام كل فـرد من أفـراد هذه الكوكبة مصوّراً خلجات نفسه، ودخيلة فؤاده، يدفع بتلك الحجج القـوية والبـراهين النافـذة، التي تظهـر الصـواب. وتدحض البـاطل والخطأ وتضع الحق في نصابه الصحيح. فلعل هذا الكتاب أن يكون منادياً صادقاً ينادي بكل قوة، كل باحث عن الحقيقة أن يتجرد من الهوى والضلال وأن يدخل في دين الحق عن قناعة وصدق بعد أن يناقش نفسه بكل ماورد من حجج ونصوص وبراهين وينصب ميزان العدل من عقله وقلبه ومعرفته حتى يصل إلى الصواب والحق

﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ﴾

والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل،

المؤلف

الشوادفي الباز أحمد حسن الشنيطي

الرياض في

غرة رمضان ١٤١٧هـ

وقفة مع النفس

سألت العقل عن أسرار نفسي ... فقال: ألستَ تدري من بناها؟!
ألمْ تعلم بأن الله أوحى ... إلى الصلصال روحاً قد حماها
وأودعها من الأسرار فيضاً ... يضاهي الكون عَدّاً لنْ تراها
بقبضة لازبٍ جمعتْ فأوْعتْ ... فضائل مع نقائص قد جلاها
فصارت في ثياب الطين خلْقاً ... ونور الله يسري في حشاها
وأيّدها بنصرٍ من قديم ... فقد سجد الملائك في علاها
وعلّم آدم الأسماء طُرّاً ... فسبحان الذي سوّى أباها
فكانت خير من عَمَرَتْ وسادت ... بأرض ضمَّ معدنها ثراها
فعاشت في خضمّ من آتونٍ ... تطَاول كلّ جرم في سماها
وهامتْ في رحاب الكون بحثاً ... تُفَتّش عن حقائق قد طواها
وباتتْ في ثياب البحث تُعطي ... عظائم من كشوف قد خفاها
وتهتك ستر مَعْمِيٍّ مُغَطّى ... من المحجوب في غيبٍ سواها
وتطلب كل ممنوع بشوق ... وتحسب أن صيداً قد أتاها
وتفرح كلّما ظفرتْ بسرٍّ ... تُلَمْلِمُ كل ما كسبت يداها
ولكن أين منها سِرُّ نَفخٍ؟ ... تعالى الله مُنْشِؤها إلها
تجلّى فوق كرسّيٍ وعرشٍ ... فطوّع كونه قِسْراً هواها
فجمّل في شمول الكون صُنْعاً ... يُسَطِّرُ في الوجود لها انتباها
ففي كل الخلائق فَيْضُ حُسْنٍ ... يُعظّم واحداً رفع الجباها

وصـان النفس من زيغ وضـعفٍ　　فلم تركعْ لِندٍّ قـد تضـاهى
وأَلْهم كـائنات الكون سِـحْـراً　　يبث النفس قَـدْراً من هداها
كـتـاب الكون يدفع كل عَـقْلٍ　　إلى التـوحيد من ضلَّ وتاها
وتأْسى الكائنات بغـيـر دمع　　على النفس الغَـوِيّة مـا دهاها ؟ !
ألـم تـسـمع هديرَ الكون ربي　　تعـالى الله قـيـومـاً إلـهـا ! !
فكيف بهـا تكابر في جـفـاء ؟ !　　تُطاول رغم ضعف في قواها ! !
وتُنكر من تأذّن في جـلاءٍ　　تقـدس في العلا فرداً وجاها
وتطوى عُـمْـر بهتان وتمضي　　تجرجر سيل كفر في خطاها

شعر

الشوادفي الباز

مناد صادق

إلى من أنتمي؟

وُلدت في إحدى قرى الحبشة من أكبر معاقل النصرانية في أفريقيا في ذلك الحين، لأبوين غير مسلمين حيث كان الأب يهدويًّا والأم نصرانية، أُطْلِقَ عليَّ اسم «ملقاه»

منذ صباي الباكر درست التوراه والإنجيل ،كنت تواقاً إلى التدين والاعتقاد.

شَبَبْت عن الطوق، فإلى أي الأديان أنتمي؟!

إلى دين الأب أم إلى دين الأم؟!

لقد كان خياراً سهلاً؟!

فأنا مازلتُ صبياً غير قادر على التمييز والترجيح، ولكن لابد للاتجاه إلى حيث تسير الرياح إذن!!

لابد أن أكون نصرانياً.

فالنصارى أصحاب الحظوة في البلاد دون غيرهم، فنحن نعيش الآن في عصر الأمبراطور «هيلاسلاسي» قائد حملة القضاء على مسلمي الحبشة نهائياً.

ليس ذلك بدعاً من رأسي.

لقد صرح بذلك أمام الكونجرس الأمريكي في إحدى خطبه

التى ألقاها هناك.

زِدْ على ذلك أنه صاحب فكرة إنشاء الكاتدرائية في مصر فقد أوعز إلى رئيسها السابق عند زيارته للقاهرة بينما تحتل الكنيسة الحبشية المرتبة الثانية بعد شقيقتها كنيسة الأسكندرية حيث مقر بابا النصارى في الشرق.

ولهذا كنت نصرانياً!!

رغم ذلك لم أمتنع عن دراسة التوراه والانجيل لأنني كنت أبحث عن ذاتي.

فهلْ وجدتها؟!

أعتقد أن الجواب لا يخفى عليك؟!

فقد وجدت التوراة المحرفة التي امتدتْ إليها يد الكهان والأحبار عن عمد وقصد فملأتها بالحشو الغريب من القصص والأساطير إلى درجة تثير الضجر والاشمئزاز والضحك في نفس الوقت.

فأين الأمانة إذن؟!

وهل التشويه والتحريف وصل حتى الكتب المقدسة؟!

فما هو وضع الإنجيل إذن؟!

لم يكن هو الآخر أوفر حظاً من سابقه.

فالتناقض الواضح بين نصوص الأناجيل وخلوها من أي دليل

على الإعجاز وعلى أنها هي الأصل المنزل على عيسى جعل عقلي يقف منها موقف الرافض.

لقد طرحتُ سؤالاً أُريد الإجابة عليه هل يوجد في التوراة والإنجيل تفسير مقنع عن الكون والحياة؟!

بل هناك سؤال آخر.

هل فيهما من نصوص تُنظم شؤون الدنيا والآخرة؟!

لم أُخف عليك وجود الأسئلة الحائرة الكثيرة التي تحتاج إلى جواب.

البحث عن مهنة:

مَرَّت الأيام، وتقدم العمر الذي لابد له أن يتقدم، صِرْتُ شاباً فلابد لي من البحث عن عمل.

ولكن لابد أن يتناسب هذا العمل مع مكانة الأسرة ووضعها الاجتماعي،فأسرتنا قد منحها الله سعة في العيش وبحبوحة من الغنى.

فما هو العمل المناسب إذن؟!

إنه العمل في الكنيسة ليس غير!!

إذْ يُكسبُ صاحبه التقدير والاحترام، ويحصل على قدر كبير من المال.فلابد أن أعمل قسيساً يساعدني في ذلك ما قد بذلته في سالف أيامي من جهد في دراسة التوراة والإنجيل.

تقدمت للعمل وأصبحت قسيساً مرموقاً أحظى بالمكانة، والمرتّب والسيارة الفارهة والسكن المناسب.

فهل أديت حق هذا العطاء؟

نعم لقد أخلصت لهذا العمل طيلة سنوات ست لا أدخر جهداً ولا أضيّع وقتاً في خدمة النصرانية ديني، والعمل من أجل انتشارها متمشياً مع أهداف النصرانية التي تعمل لتنصير أفريقيا على قدم وساق حتي تصبح قارة نصرانية في عام ٢٠٠٠م.

نداء الحق:

ذات ليلة بينما أنا نائم رأيت رؤيا حق إذْ رأيتُ رجلاً يقترب مني ويوقظني هاتفاً بي اقرأ:

«لا إله إلا الله محمد رسول الله» ثم يعقب بعدها بسورة الإخلاص.

﴿قل هو الله أحد* الله الصمد* لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾.

قمت من نومي مفزوعاً يملؤني الرعب والخوف. لقد تكررتْ هذه الرؤيا مرتين في ليلتين أخريين بعد ذلك(١) إلا أنها في الثالثة قد حملت معها زيادة واضحة.

لقد زاد عليها نورٌ يملأ الطريق أمام عينيّ ماهذه الرؤيا؟!

---

(١) مجلة الفيصل العدد ١٨٤ ص ٥٦.

هل هي من الأحلام المفزعة التي تترجم أحلام اليقظة وما يعيه العقل الباطن!!

لا لن تكون هي تلك!!

هل هي من الشيطان؟!

لا لن تكون.

ما هذا النور الذي أضاء الطريق أمام عيني؟!

ماهذه الرؤيا؟! التي داهمتني أكثر من مرة؟!

ما هي؟!

هل هي رؤيا حق؟!

نعم.

فقد قرأت التوراة والإنجيل ودرست اللاهوت ووقفت على البشارات العديدة التي وردت تبشر بمقدم رسول خاتم وهاهو السيد المسيح يدعو قومه إلى أن يسارعوا إلى الإيمان به عند ظهوره[١].

من هو هذا الرسول؟!

هل هو محمد؟!

نعم إنه هو فقد تحققت فيه كل البشارات والأَمارات إنه الرسول الخاتم.

---

(١) محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن ـ محمد عزت الطهطاوي.

فما العمل إذن؟!

إنه الإسلام لاغير.

ياإلهي!!

﴿ ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ﴾[1].

لقد أسلمت ، وحدثتُ زوجي فأسملت وكذلك أسلم أطفالي، وأصبحت الآن «محمد سعيد» فهذا هو اسمي.

احتساب وصبر:

بدأت رحلة المتاعب بعد إسلامي الذي هز الأوساط الكنسية في الحبشة بل في أفريقيا كلها.

فكان الطرد والتعذيب والتنكيل أمراً مفروضاً من نصيبي فلم يزدني ذلك إلا إيماناً واحتساباً بل كنت دائماً أردد «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر،ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

جهاد ودعوة:

لقد حرصت على الدعوة لدين الله الحق لكي أُكفِّر عما فعلته حينما كنت قساً.

---

(١) سورة آل عمران آية ١٩٣.

فقد جعلني الله سبباً في هداية ما يزيد على مائتين وثمانين شخصاً فقد دخلوا الإسلام طواعية عن قناعة وإيمان صادق.

ولِمَ لا.

فقد أتقنت أساليب النصرانية وعرفت كل ألاعيبهم إنني الآن أضرْع إلى الله أن يمُن عليَّ بهدايته لأعمل أكثر وأكثر خدمة لدينه الخاتم وأن يهدي والديَّ فقد رحل والدي إلى إسرائيل ضمن يهود الفلاشا وبقيتْ والدتي في الحبشة هداهما الله إلى دينه الحنيف **﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾**(١).

رجاء:

العمل التنصيري في أفريقيا على أشده والدعم الصليبي سخي وقوي مستخدمين فقر الناس وجهلهم وحاجتهم إلى الدواء والعلاج.

يتظاهرون بمواساتهم مادياً ومعنوياً ثم دعوتهم إلى النصرانية التي (يدَّعون) أنها الخلاص مما هم فيه فهل آن لنا أن نستيقظ؟!

---

(١) سورة القصص، الآية [٥٦].

سجود حاسم

نشأة حالمة:

نشأ الطفل الصغير فوزي صبحي سمعان السيسي في ظل كنيسة ماري جرجس في مدينة الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية فرحاً مسروراً بتلك النشأة، فقد أسعده الحظ وابتسمت له الدينا وشاءت إرادة الله فكان واحداً من خدام الكنيسة المخلصين الذين يَشبُّون نصارى صالحين «على حد زعمهم» كما رسم لذلك آباؤهم وحرصوا على أن يغرسوا في نفوس أبنائهم حب المسيح.

فقد حرص والداه على هذه النشأة، وأرادا له حياة سعيدة في خدمة الكنيسة ورعايتها، وشاءت إرادة الله فكان واحداً من هؤلاء الذين يحملون كأس النبيذ الكبيرة أو قلْ «دم المسيح» كما يزعمون، يمشي بها خلف القس ليسقي هؤلاء الرواد الذين حضروا للكنيسة من أجل أن ينالوا البركات كما ينال هو وأقرانه الدعاء وبركة الحب من هذا القس أو ذاك.

في ظل هذه النشأة استيقظت في نفس هذا الطفل الحالم مشاعر الحب والرغبة العارمة في أن يكون قسا يحظى بكل ما يحظى به هذا القس الذي يحمل خلفه النبيذ من حب وتقدير واحترام من كل أولئك البسطاء المخدوعين.

فكم تولدت في نفسه تلك الرغبات الفارغة والمظاهر الخادعة أهمها أن يُقبِّل الناس يده يلتمسون البركات والمغفرة وتنحني له الرؤوس رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً بينما هو يمنح الناس صكوك العفو والغفران.

أمل وحيرة:

سارت حياة فوزي كغيرها سريعة متلاحقة سعياً وراء الأمل وجرياً وراء الأماني التي طالما تلهب المشاعر وتشعل في طيات النفس الاندفاع بكل قوة لتحقيق الأهداف وأصبح قساً يشار إليه بالبنان، ينال التبجيل والاحترام ما لا يناله غيره من رعاع الناس وعامتهم، ولكن «الأماني في نفسها أحلى مذاقاً من تحققها». فهل سكنت نفسه وهدأت أفكاره الحائرة؟!

لا وألف لا!!

لقد اشتعل في داخله صراع عنيف زلزل كيانه وأرق ليله وأظلم نهاره، إنه الصراع الذي نبتتْ بذوره منذ صباه الباكر وطفولته الحالمة ولم يستطع أن يقتلعها من داخله فما هي إذن؟!

إنها أسرار الكنيسة السبعة؟

فما هي تلك الأسرار؟!

---

(١) الأقانيم جمع أقنوم وهي كلمة سريانية الأصل معناها كائن حي قدير مستقل بذاته ينسب أفعاله إلى نفسه (أي شخص إلهي).

إنها الأقانيم [١] الثلاثة: «الأب والابن وروح القدس» رابعها: التعميد وخامسها: الاعتراف «كرسي الاعتراف وصكوك الغفران».

سادسها : شرب النبيذ «دم المسيح» كما يزعمون الذي ينالون به البركات.

سابعها: أكل لحم المسيح (قربان عبارة عن خبز يصنع من الدقيق)[١] فهل توقف الأمر عند هذا الحد؟!

لا.

ولكن ظهرت أشياء أخرى.

ماهي إذن؟!

إنها فكرة الفداء أوصلب المسيح عليه السلام وهي أحد الأركان الأساسية في النصرانية المحرفة التي زعم القسس والرهبان والأحبار النصارى أنها افتداء لخطايا البشر وتخليصهم من الذنوب[٢].

ولكن!! كيف يكون ذلك!! وكيف يتأتى؟!

ألم يكن المسيح في زعم النصارى هو إله وابن إله فكيف يصلب إذن؟! وكيف يرضى لنفسه الصلب؟!ألم يكن في مقدوره

---

(١) مجلة الفيصل العدد ١٩٠ ص ٥٦، ٥٧.

(٢) انظر كتاب «النصرانية والإسلام» محمد عزت الطهطاوي ص ٥٠ وما بعدها.

أن يغفر ويصفح دون أن يُصلب؟!

وكيف يؤخذ هو بذنوب غيره أو ذنوب لم يرتكبها هو؟!

فأين العدل إذن؟![1]

وكيف يقوم بصلبه عبيد وهو إله وابن إله؟!

ثم ماهي صكوك الغفران التي يمنحها القساوسة على كرسي الاعتراف؟

وكيف يملك عبد حقير لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً أن يغفر الذنوب لعبد مثله؟!

ولماذا هذه الوساطة إذن؟

وماهي حقيقة الترتيب والتسلسل في عملية الاعتراف؟!

فيض دافق من الأسئلة!!

ولكن إذا كان النصارى البسطاء يعترفون للقس، والقس يعترف للبطريرك والبطريرك يعترف للبابا فلِمَن يعترف البابا إذن؟ هل يعترف لله؟!

ومن يكون ذلك الإله من تلك الأقانيم الثلاثة؟!

استمرت هذه الحيرة أعواماً تسعة لا تهدأ حتى تثور ولا تخمد

---

(١) كتاب «الإنجيل والصليب» عبد الأحد داوود بتصرف.

حتى تشتعل.

يتلظى بها في داخله دون أن يحس بها مَن حوله ولكن هناك سؤالاً يفرض نفسه.

كيف يدعو إلى النصرانية وهوغير مؤمن بها في قرارة نفسه؟فلابد أذن من مخرج لهذه الحيرة وهذا الضياع.

البحث عن الحقيقة:

بدأت هذه الرحلة المباركة والواقع من حولها يمهد الطريق ويُعبدُ له المسالك والدروب.

فهومصري من أرض الكنانة، بلد الأزهر الشريف، الذي يتوافد عليه النصارى بالعشرات كل يوم ليشهروا إسلامهم وينطقوا بالشهادتين، وبها كمّ هائل من الكتب الإسلامية بأثمان زهيدة، أضِفْ إلى هذا هؤلاء المصريين المسلمين البسطاء الذين يتمتعون بالطيبة والدماثة وحسن الخلق والبعد عن التعصب والانطواء،وتلك المكتبات التي تنتشر هنا وهناك وفي كل مكان تعرض الجديد والنفيس من الكتب الإسلامية، كل ذلك ساعده على فهم بعض الجوانب الأساسية المهمة في العقيدة الإسلامية.

ولكن بقي ما هو أهم وأنفع.

ألا وهو القرآن الكريم الذي كان في متناول يده ولسانه أليس

هو عربي يجيد العربية وينطق بها؟!

لقد عكف على قراءة القرآن وانكب عليه ليستوضح ما خفي عنه وما انطوى من حقائق وأفكار كانت تقض عليه مضجعه ويضيق بها صدره.

وكانت الحقيقة الكبرى التي طالما بحث عنها وسعى لاكتشافها.

انتصار وهداية:

حرص على أن يداوم على قراءة القرآن وأن يرتل آياته ويستوضح معانيه.

وذات يوم وهو يقرأ توقف فجأة ودمعت عيناه وارتجف أمام تلك الآية الكريمة:

﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾(١)

---

(١) المائدة الآيتان ١١٦ ، ١١٧ .

الآن حصص الحق!!

لقد وضح كل شيء وجاءت الإجابات القاطعة والحجج الدامغة فماذا عن خلق عيسى إذن؟!

﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾(١).

وهل أقر بعبوديته لله؟!

نعم أقر بها في المهد حين أنطقه الله بقدرته ليردّ على من ألّهوه وعبدوه.

﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا* وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا﴾(٢)

وهنا وضح كل شيء تماماً.

كان فوزي في تلك الفترة يؤدي الخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش المصري كباقي أقرانه بعيداً عن الأهل والكنيسة، مما أتاح له فرصة أكبر في مراجعة النفس والوقوف على حقيقة الأمر.

لقد هَمّ بالدخول في إحدى الكنائس في مدينة الإسماعيلية بمصر، وكانت المفاجأة الكبرى.

ماهي هذه المفاجأة؟!

---

(١) سورة آل عمران آية ٥٩ .

(٢) سورة مريم الآيتان (٣٠ ، ٣١)

لقد خَرَّ ساجداً لله داخل الكنيسة، كأنه يصلي صلاة المسلم دون أن يعي.

انهمرتْ الدموع من عينيه سائلاًربه أن يلهمه الصواب وأن يهديه الصراط المستقيم.

وكيف لا؟

إن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فلم يرفع رأسه من سجوده إلاّ والإسلام قد غمر كيانه كله ونور الإيمان قد شع من جسده،

فأشهر إسلامه بعيداً عن أهله وكنيسته وتسمى باسم (فوزي صبحي عبد الرحمن المهدي) تاركاً خلفه مدينته مهاجراً إلى ربه وأصبح مدرساً للتربية الإسلامية ولم تنته القصة بعد.

فقد أسلمت شقيقته وأسلم زوجها ولحقهم والده ﴿ **وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا** ﴾[1].

وهكذا كانت قصة إسلام فوزي!

---

(١) الاسراء آية (٨١).

ألست أهدى من الجن ؟!

ولادة وتنشئة:

ولدت في الإسكندرية من أبوين صعيديين إذ يرجع أصلها إلى محافظة أسيوط قلب الصعيد وعاصمته وقد وسع الله عليهما في العيش.

عندما شببت عن الطوق، دخلت المدارس الخاصة ذات المصروفات الباهظة نظراً لعنايتهما بتربيتي.

كنتُ متفوقاً في دراستي الابتدائية ثم انتقلت إلى المرحلة الثانوية، التحقت بالكشافة ثم الجوالة التي أتاحت لي الفرصة الطيبة للتعرف على البيئات والعقائد والأديان، تعرفت على الأديان الثلاثة (اليهودية والنصرانية و الإسلام).

وفي تلك الفترة قامت الحرب العالمية الثانية، التي دفعت أهوالها بأهل الإسكندرية إلى الهجرة.

هاجرت إلى أسيوط، دخلت الكلية الأمريكية هناك لإتمام دراستي الثانوية بتفوق، حصلت على الدبلوم منها وهو يعادل الشهادة التوجيهية (الثانوية العامة). كنت دائما نهماً في القراءة، أميل إلى البحث والتقصي، عكفت على قراءة أحدث الكتب وأقواها في اللغتين العربية والإنجليزية ساعدني على ذلك مكتبة الكلية الزاخرة بأحدث الكتب والمؤلفات.

حادثة وأثر:

الحرب لم تنته بعد، مما دفع الكلية الأمريكية لإلحاقي بخدمة الجيش الأمريكي بمصر، في سلاح الصيانة عام ١٩٤٥م حيث عملت في المعامل الكيميائية لتحليل المعادن، في مخيم هاكستب (مطار القاهرة الحالي).

رأيت عن قرب آثار الحرب المدمرة «الخراب ـ الدماء ـ الرمال ـ الظلام ـ .. إلخ»، رأيت الحياة بظروفها القاسية، كل ذلك أثر في نفسي، ودفعني إلى حبي الصادق للسلام، والدعوة له.

فما هو الحل في نظري؟!

وما هو الطريق للسلام؟!

إنه السلك الديني ليس غيره مما جعلني أوظف كل إمكاناتي وطاقاتي للسعي إلى السلام والمسيح والكنيسة.

شهادة جامعية:

في نفس العام التحقتُ بكلية اللاهوت الإنجيلية، أمضيت بها أعواماً ثلاثة حصلت بعدها على دبلوم اللاهوت «يعادل ليسانس كلية دار العلوم جامعة القاهرة» آنذاك.

ولكن دعني أحدثك عن هذه الكلية «إنها لا تخضع لأي وزارة تعليمية في مصر»، فَلِمَن تخضع إذن؟!

إنها تخضع إلى إشراف جامعة «برنستون» بالولايات المتحدة الأمريكية مما جعل غالبية الأساتذة من الأمريكيين، بها ١١ أستاذاً بينما عدد الطلاب الدارسين ١٦ طالباً.

هل أدركت مدى العناية الفائقة بالدراسة والإعداد؟!

مدة الدراسة النظرية ثلاث سنوات متتالية بينما الإجازات تستخدم في التدريب على الوعظ والتعليم في الكنائس.

مدة الدراسة داخلية «إقامة كاملة» لمراقبة الطالب والتعرف على أخلاقه ولن يحصل الطالب على شهادته الجامعية إلا بشهادة عن السلوك.

أما مواد الدراسة فهي تحتوي على كل ما يساعد على البحث والتقصي مع دراسة قوية لكل ما يتصل بالديانات والطعن في الإسلام خاصة وما يقوي اللسان في الخطابة والوعظ(*)

رحلة العمل الكنسي:

نُصبتُ قسيساً للكنيسة الإنجيلية بباقور محافظة أسيوط في حفل ذائع الصيت، حصلت على درجة الماجستير، زاد نشاطي بين أعضاء الإرسالية الأمريكية في مصر.. ولا سيما في مجال التنصير انتدبت بسببها للتدريس بكلية اللاهوت بأسيوط

(*) يمكن الوقوف على مواد الدراسة بتفصيل أكثر في كتاب «لماذا أسلمت» بقلم الدكتور إبراهيم خليل أحمد نفسه ص ١٨، ١٩، ٢٠.

لكنيسة نهضة القداسة التابعة للإرسالية الإنجليزية الكندية[١] ثم عملت سكرتيراً عاماً للإرسالية الألمانية السويسرية بأسوان ولا أخفي ما قمت به في مجال التنصير والنشاط التنصيري، وكان معقل نشاطي مستشفى الجرمانية ، حيث يتوافد المسلمون والمسلمات للاستشفاء والعلاج.

اللحظة الحاسمة:

من العجب العجاب أنني في نشوة انتصاراتي ،وفي تلك الفترة الحاسمة من حياتي، حيث الإعداد لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت من جامعة برنستون بأمريكا عن « سيف جليات »،ومعناها سيف جالوت الذي قتله به داود عليه السلام في المعركة بينهما حينما رماه داود باسم الله بحصاةٍ فأصابت منه مقتلاً فأجهز عليه بسيفه وقتله[٢].

ومن خلال هذه الرسالة أردت أن أقوم بمهاجمة القرآن الكريم.

أتدري ماذا حدث؟!

شاء الله أن يهديني بالقرآن ويَرد عقلي إلي رشده وأن يسمعني صوته الصادق بقوله تعالى:

---

(١) لاحظ ازدواجية أسماء الإرساليات حتى تدرك التعاون والترابط ضد الإسلام والمسلمين

(٢) لاحظ أن اسم الرسالة مأخوذ من هذه القصة ليدل على تلك المعركة الرائعة والهامة بالنسبة لملك داود عليه السلام.

﴿ قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجباً * يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً ﴾(١)

نعم.

إنه قرآن عجب يهدي إلى الرشد.

فماذا حدث؟!

آمنا به ولن نشرك بربنا أحدا.

هذا ما قاله الجن فأين الإنسان الذي خلقه الحق بقدرته؟

هل يبقى بعد ذلك رأي أو قول؟!

لقد أراد الله هدايتي فجعل نور الإيمان يفيض عليّ من أنوار هاتين الآيتين الكريمتين.

نعم لقد استيقظ عقلي وقلبي وأشرق وجهي بنور الإيمان الذي فاضت به روحي وانشرح به صدري **﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾**(٢) **﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾**(٣).

الحمدلله الذي هداني لهذا وماكنت لأهتدي لولا أن هداني الله(٤) فأصبحت مسلما لله.

لقد أصبح الآن اسمي إبراهيم خليل أحمد بَدَلاً من «إبراهيم خليل فيلبس».

---

(١) سورة الجن الآيتان (٢,١). (٢) سورة الأنعام آية (١٢٥).

(٣) سورة الزمر آية (٢٣) (٤) لماذا أسلمت؟ د. إبراهيم خليل أحمد

أصول واضحة:

لابد أن أقرر اعترافي للدين الخاتم بوضوح تلك المسائل الهامة والتي لها علاقة وثيقة بالتدين والاعتقاد:

الأولى: الوحدانية:

فالوحدانية في الإسلام وهي مثار فخر المسلم بعقيدته السليمة.

﴿قل هو الله أحد* الله الصمد* لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفواً أحد﴾(١).

نعم فهي وحدانية في الذات والصفات والأفعال فهي ليست ذاتاً مركبة وليس لغيرها ذوات تشبهها فهو سبحانه**﴿ليس كمثله شيء﴾**(٢).

زِدْ على ذلك أنه ليس له صفتان من جنس واحد كقدرتين وعلمين ،وليس لغيره صفة كصفته والآيات القرآنية التي تدل على وحدانية الله كثيرة في مختلف السور «فاطر (٥)، البقرة(١٦٣)، والأنبياء(٢٢)، الصافات(٦٦)» وغيرها كثير، على خلاف الوحدانية في النصرانية ففيها خلاف و جدل مرير منذ فجر المسيحية حتى

---

(١) سورة الإخلاص .

(٣) سورة الشورى ، الآية (١١) .

يومنا هذا، وكلما ظهر بين الآباء الكنسيين من ينشد الحق، ويسير على الطريق المستقيم هبّت في وجهة الكنيسة وكل القوى لتقاوم وتدفع العقيدة إلى البطلان والشرك.

الثانية: الغفران وصكوكه:

يكفي الإسلام فخراً أن المغفرة بيد الله فهو الذي يملك المغفرة دون سواه وإنما تتوقف رحمته ومغفرته على توبة الإنسان توبة صادقة مع إيمانه بالله الواحد الأحد وبرسالة محمد ﷺ.

﴿قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾(١).

أما نظرية الغفران والفداء في المسيحية «حادثة الصلب» فيكفي أن نطرح هذه الأسئلة: -

كيف يغفر عبد لعبد؟!

ومن المعصوم من الذنوب؟!

وكيف يغفر مذنب لمذنب مثله؟!

أسئلة حائرة تحتاج إلى جواب مقنع فهل تمنحنا النصرانية عنها فصل الخطاب؟!

---

(١) سورة الزمر آية ٥٣.

لقد شاءت إرادة الله أن أكون مجاهداً وداعياً إلى الله، أدعو إلى الإسلام على علم وبصيرة حيث تم تعييني خبيراً دينياً في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر. أحمد الله على هذا الاختيار راجياً أن أؤدي الأمانة نحو ديني وعبادة ربي.

﴿ **ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير** ﴾[1].

---

(١) سورة الممتحنة آية (٤).

دراسة ناجحة

المفاجأة:

في سويسرا تلك الدولة المحايدة، وعلى ترابها تقع إحدى المؤسسات المشهورة حاضرة المؤتمرات الدولية للسلام والأمن في العالم، وعلى ثرى أرضها تقوم صناعة الأجهزة الدقيقة المتناهية في الصغر في تلك الدولة التي اشتهرت بصناعةالساعات لتقيس الزمن، بل قل إنها تقيس عمر الإنسان وحياته، فلعل ذلك الإنسان يدرك قيمية نفسه، ويدرك حكمة خلقه ووجوده في هذا الكون ،ويدرك معها حقيقة العمر الفاني،والأيام المعدودة، فينسجم مع فطرته وينسجم مع الكون من حوله.

في هذه الدولة التي تتمتع بذلك النظام الفريد «كما يدَّعون»، وهو بنوك ذات أرقام سرية، فلا يعرف الرصيد إلا صاحبه فلعل كل أولئك الذي يفرحون بذلك ويتمتعون به،ويدركون ميزته لعلهم يدركون حقيقة الرصيد الإيماني الذي لا ينفع إلا صاحبه ولا يقدم إلا صاحبه في ميزان الثواب والعقاب، فيدخرون لأنفسهم رصيداً من الإيمان الخالص والتوحيد الصادق.

وفي عاصمة تلك الدولة، في مدينة جنيف حدثت تلك المفاجأة، كما يقولون، وهي ليست مفاجأة وإنما هي استقامة للفطرة وعودة إلى الحق.

فما هي تلك المفاجأة إذن؟!

إنه خبر اهتزت له كل الأوساط الكنسية ودوائر التنصير في العالم أجمع.

لقد سيطرت الدهشة والذهول على أركان الكنيسة الكاثوليكية.

فلعلك تسأل:

ماهو الخبر إذن؟!

لقد آب رجل إلى الحق واستجاب لنداء الفطرة التي فطرها الله على معرفته وعبادته والإيمان به.

أجل!!

لقد أعلن كبير أساقفة جوهانسبرج إسلامه!

من هو كبير الأساقفة هذا؟!

إنه المونسينور (فرديريك دولا مارك) كبير أساقفة جوهانسبرج.

وفي أي الأماكن تم هذا الإعلان؟! أو العودة إلى الفطرة؟!

في صحن المركز الإسلامي الكبيربجنيف مؤكداً استعداده للبدء فوراً.

في أي شيء هذا البدء الفوري؟!

في التعريف بحقيقة الإسلام والعمل على نشر تعاليمه في أنحاء تلك القارة الأفريقية[١].

---

(١) مجلة التضامن الإسلامي جمادى الأولى ١٤١٣ هـ ص ٨٥

حقيقة ناصعة:

أستأذن القارئ في أن نترك المجال لكبير الأساقفة السابق والمسلم عن قناعة وإيمان فليتحدث:

لقد درستُ الإسلام للوقوف على عدة أساسيات لابد منها لصحة عقيدتي وهي كالآتي:

أولاً: الألوهية.

ثانياً: الوحدانية.

ثالثاً: صورة عيسى عليه السلام في الإسلام وهل هو إنسان أم إله؟!(١).

لقد وصفني كل من عرفني برجاحة العقل والفكر. فهل أظل على حيرتي تلك في هذه الأساسيات الثلاث التي لم أجد له وضوحاً في النصرانية؟!

أضف إلى ذلك رابعة وهي:

دعوة المساواة بين الناس.

هل وجدتها في جنوب أفريقيا وفي جوهانسبرج على وجه التحديد؟

لا ثمَّ لا.

---

(١) المصدر السابق ص ٨٥ بتصرف.

لقد ذهبت إلى الإسلام لأجد عنده ما يشفي غلتي ويريح ضميري فوجدت عنده الجواب.

أمافي الوحدانية والألوهية فقد وجدت بياناً شافياً ﴿**قل هو الله* أحد الله الصمد* لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفواً أحد**﴾[1]. أضف إلى ذلك آيات كثيرة في القرآن منها.

﴿**وإلهكم إله واحد**﴾[2].

﴿**الله لا إله إلا هو الحي القيوم**﴾[3] إلى آخر تلك الآيات.

أما صورة عيسى في الإسلام فلقد وجدتها مختلفة تماماً عما رسمته الأناجيل المختلفة المتضاربة.

خلاصتها:

إنه عبد الله ورسوله خلقه بقدرته مثله عند الله كمثل آدم.

كل هذا أحدث في نفسي أثراً عميقاً من الشك والتردد فيما عرفته وتعلمته من دراسة اللاهوت.

ومن هنا بدأت أنوار الإيمان الصافية تغمر قلبي وتنير عقلي ولا أقول إلا كما قال الحق:

﴿**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ**

---

(١) سورة الإخلاص الآيات (١ : ٤)　　(٢) سورة البقرة آية (١٦٣).

(٣) سورة البقرة آية (٢٥٥).

نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾(١).

أما الرابعة:

فلعل ما تعيشه جنوب أفريقيا وما يهز كياننا ويزلزل أركان دولتنا على مشهد ومسمع من العالم لهو خيردليل على هدم تلك المساواة المزعومة وما تعيشه البلاد أفضل رد على هذا.

نداء وصرخة:

لعل إسلامي وإسلام غيري من القساوسة يجعل الاهتمام بقارة أفريقيا القارة العذراء التي تشتاق إلى الإسلام كثيراً رغم تلك الهجمة التي عاينتها بنفسي وعشتها بطبيعة عملي تحتاج إلى أن نهتم بتلك القارة التي أعرف وأَحِسّ أن مستقبل الإسلام فيها لتلك الأسباب ولغيرها:

أولا: لأن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله للبشر.

ثانياً: توافقه وانسجامه مع الفطرة.

ثالثاً: منطقه الواضح في أخص وأهم القضايا الاعتقادية.

فلعلي أجد من يجب ويسمع.

---

(١) سورة آل عمران آية (٦٤).

سفر سعيد

رحلة ميمونة:

« الدو دمريس » شاب سيرلانكي طموح، يحب العمل والتفاني فيه، أحب النصرانية، وأخلص لها في حبه حتى أصبح من دعاتها النشطين، حمل على عاتقه مسؤولية التنصير منذ صغره، فقد مارس التنصير عملياً في صباه في استراليا مع إحدى عماته التي كانت تعمل مُنصِّرة هي الأخرى هناك، دفعه لذلك إرادة الأسرة في أن يكون قساً مشهوراً.

اهتم بالنشء،وزرع عقيدة التثليث في نفوسهم منذ الصغر متمشياً مع الحكمة القائلة « العلم في الصغر كالنقش على الحجر »، حتى يشبوا متعلقين بالنصرانية لا يعرفون غيرها، في بلد متعدد الديانات والجنسيات والجماعات. ساعده في ذلك حصوله على درجة البكالوريوس في علم مقارنة الأديان، رغم أنه اقتصادي مؤهل، فهو حاصل على درجة البكالويوس في الاقتصاد والتجارة كذلك.

لم يكتفِ بهذا القدر من العلم والمعرفة،لقد انكب على دراسة الأديان والعقائد.(١)

---

(١) مجلة الفيصل العدد ١٨٣ ص ٥٦ .

بدأ منذ وصوله يبحث عن نسخة مترجمة لمعاني القرآن الكريم، سأل عنها كثيراً ممن عرفهم وقابلهم دون جدوى.

ظهرت عليه علامات الضجر والقلق ساعد على ذلك عدم الانسجام بينه وبين هذا المجتمع المسلم الذي يعيش فيه، فكر في العودة إلى بلاده، تمت له العودة، فكر في الزواج وتمت له الخطبة من فتاة ذات أسرة ثرية، ولكنها لم تدم طويلاً، إذ دب الشقاق بين عائلتي العروسين فتم فسخ الخطبة، تملّكه القلق مرة أخرى وأحس بالضياع.

عاد مرة آخرى للمملكة استيقظ في نفسه أمله القديم في الحصول على نسخة مترجمة لمعاني القرآن الكريم، ولكن كيف يتم ذلك؟!

ساقت مشيئة الله ما أراد في سهولة ويسر، فقد دعاه نظيره في العمل لتناول العشاء في بيته، وهنا وقعت عيناه على نسخة مترجمة لمعاني القرآن الكريم، تناولها في سرعة مدهشة، مستأذناً صاحبها أن يعيره إياها.

اغتاظ صاحبه وقال: دعها في مكانها ثم تطهر حتى تمسها سأله أن يعلمه ذلك، فكان له ما أراد واستعارها من صاحبها.

لقد تمرس في الحقل التنصيري ومارس التنصير منذ الصغر والدعوة للنصرانية، وعرف لغات ثمان، واتقن أسلوب الدعوة، وعايش الحوار الهادئ، مع دراسة عميقة للنصرانية، ووقف على حقيقة التضارب المكشوفة بين الأناجيل حول طبيعة عيسى،بينما القرآن الكريم يتخذ موقفاً محدداً واضحاً يتمشى مع الحق والعقل والمنطق.

لقد استطاع أن يقنع أهله والكثير من أقاربه بأن الإسلام هو دين الحق، بعد أن مهد بذلك لإيمانهم فآمنوا ومعهم قسيس من أصدقائه ـ صار بعد إسلامه من أخلص المؤمنين لدين الله، كما نجح في اقناع بعض تلاميذه السابقين فأسلم معظمهم[١].

﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين﴾[٢].

رجال وأمل:

من واقع التجربة آمل كغيري من المسلمين في تحقيق ذلك: ـ

أولاً: توفير كل الوسائل المتاحة للدعوة وصقل الدعاة بكل ما يلزم من علوم ومعارف في عصر سمته الانفجار المعرفي.

---

(١) مجلة الفيصل العدد ١٧٥ ص ٧٢.

(٢) سورة القصص الآية (٥٦).

باحث عن الحقيقة

بيئة ناشزة:

وُلدت في قرية نصرانية جميعها، فلا يوجد مسلم واحد يقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فلم أعرف في طفولتي الباكرة غير الكنيسة وطقوسها المبهمة، ولم يقرع أذني إلاّ تلك الأجراس الصاخبة من أبراج تلك الكنائس المتناثرة حولي في قريتنا وفي تلك القرى المجاورة المحيطة بنا، فلا أكْتُمك سِرّاً إذا قلت لك إنني أعيش في كثافة سكانية نصرانية تربو على الستين ألفاً موزعة على قرىً أربع لا يوجد فيها مسلم واحد.

لذا نشأت فلم أعرف شيئا عن الإسلام ، فلم يخاطبني سوى نصراني ولم أسمع إلا عن كل ما يرزع الحقد والكراهية للذين يسمُّونهم مسلمين.

لقد نشأت وأنا أحمل بين جنبي حقداً دفيناً لأولئك الذين عرفوهم لنا بأنهم مستعمرون جاءوا إلى مصر لمناصرتنا ضد الرومان فقاموا هم باستعمارنا[١].

نعم!!

---

(١) هذه نظرة النصارى إلى الفتح الإسلامي لمصر.

فلعلك تدرك وقع هذه البداية على نفسي، ولكن على كل حال كانت بداية لا تنسى ظلَّتْ آثارها في نفسي. كانت هناك مادة الدين التي تدرس لنا، ونحن خليط مشترك مسلمين ومسيحيين، فكانوا يفصلوننا مسيحيين عن مسلمين، وهنا بدأ شيء غريب في داخلي حرّك في رأسي سؤالين هما:

لماذا يتم فصل المسلمين عن النصارى في حصة الدين؟!

وهل النصرانية تعترف بالإسلام؟!

حاولت الإجابة عن هذين السؤالين ولكن هيهات، حاولت أن أسأل غيري عن الإجابة ولكني قوبلت بالتقريع والتحذير وخاصة من القساوسة حينذاك.

انتهت المرحلة الإعدادية «المتوسطة» ثم المرحلة الثانوية ثم دخلت كلية اللاهوت ببيروت.

ثم حصلت على الماجستير في «علم مقارنة الأديان» من الكلية الإكليريكية في القاهرة.

وقد يسألني سائل

ماهي الأشياء التي تلفت النظر في كل مراحل الدراسة؟!

فأجيب بكل أسف.

زرع الفتنة والحقد والضغينة ضد الإسلام والمسلمين فما وجدتُ درساً من الدروس يخلو من ذلك طيلة دراستي.

ومنها الوساطة وصكوك الغفران وكرسي الاعتراف ومن يعترف لمن؟! ومن يغفرُ لمن؟!

أليست هذه سذاجة واضحة؟!

شك وحيرة:

قلت لك لقد بدأت شكوكي وأنا في المرحلة الإعدادية ولكنها كانت هدائة بعض الشيء، فأنا مازلت صغيراً، فلم يرتق شكي إلى الأصوليات الأساسية في النصرانية، لكنها على كل حال قد بذرت بذور الشك من يومها، وظلت الأيام والتجارب ترعاها، وتزيد الظمأ في داخلي للحقيقة، فكم من مرة حَدثتُ نفسي بصدق.

«إن كانت اليهودية لتَهوَّدتُ، وإن كانت الوثنية لعبدتُ الأصنام،وإن كانت الإسلامية لا تِّبعت رسول الله ﷺ، وإن لم أجد للحقيقة مقراً لكفرت بالله»(١).

ومما زاد في شكي وحيرتي أنني لا أجد من يرد على تساؤلاتي وشكوكي واستفساراتي ، فكأني في سجن مظلم داخل نفسي وفي داخل الكنيسة وأفكارها الخانقة.

---

(١) من محاضرة ألقاها ذلك القس بعد إسلامه عنوانها «قس نصراني يكشف بعد إسلامه تآمر الصليبية».

سفر إلى الحق:

ذات مرة أرسل لي البابا يطلب مني الحضور من أسيوط حيث إقامتي، ومقر عملي، إلى الإسكندرية لعمل رياضة روحية «كما يزعمون»، ثم محاورة بعض المسلمين هناك. سافرت إلى القاهرة، عندوصولي لم أجد سيارة تنقلني للإسكندرية، ذهبت إلى «البطرخانة» القديمة، في قلب القاهرة بالقرب من ميدان العتبة.

سألت عن السيارة فقالوا جميع السيارات في جولات تنصيرية، ذهبت إلى موقف سيارات النقل في ميدان العتبة، ركبت الأتوبيس إلى العباسية ثم إلى «الكتدرائية» ، صعد صبي في سن الحادية عشر أو الثانية عشر، يقوم بتوزيع كتيبات على الجالسين ، كعادة الباعة المتجولين في القاهرة والمركبات العامة، قام بالتوزيع على الجالسين غيري.

بدأ داخلي شعور غريب، بل اشتياق عجيب سيطر على كياني، بل جرفني هذا الشعور بلا هوادة إلى تلك الكتيبات، سألت ذلك الصبي في لهفة وغيظ.

لماذا لم تناولني هذه الكتيبات أيها الصبي؟!

رَدَّ قائلاً في لهجة واضحة.

لأنك قسيس؟!

بدأ في جمع الكتيبات مرة أخرى أو ثمنها، ثم بالنزول في

جعلت أردد دون وعي ﴿**قل هو الله أحد* الله الصمد* لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفوا أحد**﴾[1] سألني الأسقف: ماذا تقول؟!

قاطعته بلا وعي لم أقل شيئاً؟!

مضيت في طريقي إلى الإسكندرية، جعلت أرددها طوال الرحلة ودون انقطاع.

إنها قضية التوحيد التي طالما بحثت عنها، لقد جعلتني أهدم «ألوهية المسيح وبنوته وصلبه من أجل الناس» ببحوث خاصة أعددتها كاملة من داخل الكتاب المقدس لأبين الحق للناس ليس غير.

بدأت رحلتي الإيمانية الدافعة تُضاعف من ثورتها وقوتها تلك القصص التالية:

ففي الإسكندرية هذه المرة، وفي كرسي الاعتراف، جاءت إحدى السيدات، تعترف لي بأنها زنت من غير علم زوجها ثلاث مرات، وتطلب مني المغفرة، ناولتني مائة جنيه مصري، حدثتني بقولها:

من أجل قداستك اغفر لي خطيئتي، رفعت الصليب في وجهها كالعادة، أمسكت شفتاي عن النطق وأمسك لساني عن الكلام.

ورأيت في كرسي الاعتراف على الستارة البنية اللون عجباً وأي عجب!!

---

(١) سورة الإخلاص.

على الفور اتصل بالبابا ونقل مادار بيني وبينه. فصدر قرار اعتقالي الكنسي فوراً، ثم نقلتُ إلى الدير المخصص لهذا الاعتقال، وما أدراك ما الاعتقال الكنسي!!

سأسردُ عليك ما جرى لعلك تدرك مدى القسوة والغلظة في تعذيب المخالفين للكنيسة من البشر.

حين وصلت إلى هذا الدير وجدت الرهبان ينتظرونني في صفٍ واحدٍ كل منهم يحمل عصاً غليظة عند مروري على كل واحد منهم يعاجلني بعصاه، ثم يركلني بقدمه، يتفل في وجهي مخاطباً إيَّاي بتلك العبارة «يابايع كنيستك - يا بايع أمك»، هذه هي المقابلة والبداية، أصبحتُ راعي خنازير، كانت هناك جلسات التعذيب والتنكيل، أدخلو في دبري العصى سبع مرات، خلَّعوا أظافري ورموش عيني ولحيتي بأيديهم.

ولن أنسى في هذه المناسبة أن أحدثك عن نوع آخر من التعذيب أقسى وأشد ينتظر الرهبان أو أفراد الجماعات الإسلامية.

«إذ يوجد في الدير حوالي ٢٦ أسداً يقومون بتجويعهم ثلاثة أيام متتالية ثم يقذفون الراهب الخارج عن الكنيسة أوعضو الجماعات الإسلامية مُعلقاً ومكبلاً رويداً رويداً لتلك الأسود الجائعة الهائجة الصائمة فلعلك تدرك البشاعة وسوء المصير».

أستبيحُك عذراً لأكمل ما بدأت.

أحدهم يصلي صلاة المسلمين تركته يكمل الصلاة ثم طلبته في كبينتي وسألته عن ذلك، رَدَّ قائلاً:

لقد اشتريتم جسدي فقط أما قلبي وروحي فهما لله، قطِّعوني ما شئتم لقد بعت لكم جسدي لأطعم زوجي وأولادي وأكسوهم، إنهم عراة، خذوا جسدي أما قلبي ولسان فكلاهما يلهجان بـ «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

هل يبقى لي بعد ذلك شيء؟!

لا وألف لا.

كل هذه القصص جعلتني أشهر إسلامي ، لقد بدأت أتعلم الصلاة وأصلي على ظهر الباخرة. لقد تأخرت كثيراً والحمد لله.

لقد وَجَدتُ نفسي.

لقد وقعوا وأنا معهم تحت تأثير القسس والرهبان الذين صَوَّروا لهم أن كل ما يقولونه هو الحق والصدق لا يقبل الجدل ولا يجوز فيه النقاش.

تربيت على السمع والطاعة، كبلوا عقلي وفكري، ولكن كيف يكون ذلك؟!

لابد أن تأتي لحظات خاطفة أو ومضات بارقة. فإذا عنَّ لي سؤال عن تلك القضية التي عجزت الأناجيل المختلفة المتفرقة أن تجد لها جواباً قاطعاً وهي «الوحدانية» في مقابل «عقيد التثليت» كانوا يسكتونني بقطع الحلوى في سذاجة واضحة، وكنت وقتها كغيري من الأطفال والصبيان أقنع بتلك المتعة الرخيصة التي لا تلبث أن تنتهي في لحظات.

كبرتُ وترعرعتُ وهذه العقيدة «عقيدة التثليث»التي هي نصوص مقدسة لا تناقش، هي موضع شكي وقلقي.

صِرت مسؤولاً عن التنصير ومسؤولاً عن بعثات التنصير في آسيا.

كم كنت سعيداً بثقة الفاتيكان والرؤساء فيما أقدمه للنصرانية وتضليل الأبرياء.

لكن ذلك لم ينقذني من ذلك الصراع الذي يشتعل بداخلي.

حاولت أن أهرب ولكن دون جدوى.

وَعَدت ذلك الصديق ألا أمس هذا الكتاب بغير طهارة، ولكن كيف أتطهر؟!

فما كان منه إلا أن علمني كيف أتطهر وأتوضأ.

بداية الوصول:

حملتُ كنزي الثمين وأنا أخفيه بين خوف وحذر مخافة أن يراني واحدٌ من أولئك العيون المبثوثة من قِبل الكنيسة لمراقبتنا، فالجريمة كبيرة، والعقاب بشع جداً.

فليت الأمر يتوقف على الفصل والطرد، ولكنه يصل إلى القتل و التمزيق بغير رحمة.

لكني لم أصبر فقد قرأت على الفور في ذلك الكتاب المقدس« القرآن الكريم ».

يا إلهي!!

تملكتني الدهشة، وأصابتني الرعشة الشديدة التي هزتني بعنف، أحسست بقوة ذلك الصراع يستيقظ في داخلي بشدة، ما هذا الذي أرى؟

إنه الحق !!!

إنه ينظم العلاقة بين العبد وربه بلا واسطة، ولكن كيف أهجر ديني؟ ودين آبائي؟ وأن أترك المنصب وكل هذه المزايا وذلك العيش الرغيد الذي يَصعُبُ على كثيرين غيري، إذن لابد من

ولكن سؤالاً قد وثب إلى خاطري:

هل تقاضى هذان الرجلان عمولة مالية أو أجراً نظير دعوتهما.. إلى الإسلام؟! كما نتقاضى نحن وغيرنا من المنصرين عمولة مالية مقابل كل شخص نقوم بتنصيره.

قادني هذا السؤال إلى استجلاء وضع المسلمين في الفلبين.

لقد سمعت عن زعيم مسلم يدعى «الداتو لابور لابو» تصدى لأول قافلة استعمارية إسبانية حاولت احتلال البلاد في معركة قتل فيها «فيرناندو دي ماجلان» أول مستعمر جاء إلى الفلبين.

ياإلهي!!

زعيم مسلم يتصدى للمحتل الغاشم ويرفض أن تستعمر الفلبين بينما الصليبيون يمارسون التنصير والتحويل الجماعي للمسملين بالعنف والقتل لمن يرفض.

الفرق كبير والبون شاسع جداً بين رجل يريد الحرية والاستقلال للوطن كله مسلميه ونصرانيه وآخرين يُحرمون على المسلمين حرية التدين والاعتقاد وهي أبسط حقوق الإنسان في قرننا الذي نعيشه ويدفعونهم إلى التنصير دفعاً.

ثم هدا الذي أراه بعيني رأسي!!

أى دين هذا الذي يستمسك به معتنقوه لدرجة قد تصل بهم

لقد غمر الإيمان كياني وتبدد الخوف:

﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[1].

لقد آن لتلك الروح الحيرى أن تهتدي!!

لابد أن أذهب الآن وفوراً إلى صديقي المسلم لابد أن أعلن إسلامي.

فما أن وصلت حتى رددت الشهادتين وتوضأت وصليت ركعتين لله.

لقد أصبح اسمي الآن «خالد بيلاسنتوس» بدلاً من «آرثور بيلا سنتوس».

لقد بدأت بالدعوة لهذا الدين الحنيف الذي ارتضاه الله لنا نحن البشر جميعاً.

لقد عرضت الإسلام على زوجتي فأبت وامتنعت تركتها لعل الله يهديها عن قناعة وعن فهم وقد شاء الله أن ترى القدوة في إسلامي فأصبحت بفضل الله مسلمة مثلي بعد ثلاثة شهور فقط.

وكالعادة واجهت ضغوطاً رهيبة من الكنيسة تلاشت بمرور الزمن وقد زادتني قوة.

---

(١) سورة الرعد آية (٢٨).

ورقة رابحة

أمل وبشرى:

كثيراً ما يتمنى الآباء أن ينال أبناؤهم حظاً وافراً في حياتهم حتى ينعم هؤلاء الآباء بتلك السعادة وهذا الحظ، فالآباء في حقيقة الأمر يرون في أبنائهم امتداداً لحياتهم، فتلك طبيعة فطرية منذ أن خلق الله آدم بلا أب ولا أم فكان الحنان الدافق والحب الوافر منصباً على الفروع متدرجاً من الأعلى إلى الأدنى حتى تقوم الساعة.

لقدوُلد «ألم ولد قرقس» لأبوين مسحيين في «أرتيريا» كما يولد غيره من الأبناء، وكالعادة فقد حمله والداه إلى الكنيسة الكبيرة في أسمرة «لتعميده» ورسم علامة الصليب على صدره حتى تناله البركات (كما يزعمون) فكم تمنى الأب أن يكون ولده قسّا، فهي وظيفة ذو حدين لها ما لها من الحب والتقدير، كما ينال صاحبها سعة العيش ورفاهية الحياة ما يثلج الصدر ويثبتُ الفؤاد فهو نصراني متعصب لنصرانيته، يحترم كلام القساوسة، ويقدسهم جميعا.

تَشَّبع «ألم ولد قرقس» بتلك الروح التي عاين والده عليها حتى كأنه صورة أخرى من والده يحمل بين جنبيه روح التعصب

ساقت إرادة الله تلك الورقة القديمة التي تنتمي إلى « كتاب مقدس » قديم، اندست عن طريق الخطأ في هذه الأوراق ليعثر عليها ضمن هذه الأوراق المقدمة له تصفحها كعادته.

توقفت عيناه مذهولتين أمام جملة قرأها.

فما الذي قرأ يا تُرى؟!

لقد قرأ هذه العبارة الدامغة.

« ويأتي رسول من بعدي اسمه أحمد فاتبعوه »(١).

الآن تهاوت كل الحجج. سقطت كل الادعاءات والافتراءات لقد انكشف كل شيء.

حاول أن يسأل كبير القساوسة عن تفسيرٍ لهذه العبارة الصادقة التي عثر عليها من « كتاب مقدس » من مخزون وتراث تلك الكنيسة العتيقة.

وسأل القس الأكبر. أُحْصِرَ عليه فلم يحرْ جوابا .. كاد أن ينهار لكنه تمالك بسرعة وخاطب القس السائل بلهجة تجمع بين الود والأمر، أو بين الشفقة والتهديد قائلاً:

« لا تقرأ مثل هذا الكلام فهو غيرسليم والذين كتبوه من علماء النصرانية كان علمهم بسيطاً ولا يعرفون شيئاً، ولا نعترف بقولهم

---

(١) مجلة الفيصل العدد ١٨٥ ص ٩٥.

لقد انفصل القول عن العمل واختلفت الشعارات عن الواقع، وما هي إلا ساعات قليلة كانت النصرانية تلملم بقايا خيوطها المتهالكة داخل صدر «ألم ولد قرقس»

زيارة حاسمة:

ذهب «ألم» إلى إحدى المدن السودانية وتسمى «كسلا» لزيارة أهله هناك، امتدت الزيارة أربعين يوماً كاملة، كانت هذه الزيارة كافية تماماً لمسح النصرانية من داخله.

لقد شاءت إرادة الله أن يدخل في دين الله الحق على يد مجموعة من المسلمين ينتمون إلى جماعة «أنصار السنة المحمدية هناك.

بدأت المناقشات الجادة والطويلة بين أعضاء الجماعة وبقايا هذا القس.

طرح خلالها كل الأسئلة الحائرة التي قوضَتْ عليه سكونه وراحته وحارت في ذهنه ولم يجد لها جواباً عند كبار رجال النصرانية المحيطين به.. لقد ظلت حبيسة داخله فقد وجد إجابات شافية جعلت تلك البقية الباقية من النصرانية تتطاير في الهواء.

الله أكبر!!

﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾(١)

(١) سورة الأنبياء الآية (١٨).

فماذا يبقى لهذا المسلم غير الفرار بدينه؟!

فأرض الله واسعة والله لن يضيع عبده المسلم أبداً.

لذا كان الرحيل أمراً مَقْضيا.

ولكن إلى أين والكنيسة بكل جبروتها وقوتها خلفه تراقبه وتدبر له المكائد؟!

ما هو الحل إذن؟!

لابد من الرحيل إلى بلد يشعر فيه بالأمن والأمان لقد نصحته «جماعة أنصار السنة المحمدية» بالبعد عن تلك المضايقات والضغوط.

وجاء إلى المملكة العربية السعودية فارًّا بدينه مهاجراً إلى الله فمنَّ الله عليه بالأمن والأمان لكنه ظلَّ معلقاً بأهله مأخوذاً إلى العودة إلى .. بلده فقد كان هناك حنين للدعوة والوطن.

عاد مرة أخرى لينقذ شقيقتيه اللتين أسلمتا على يديه من الضغط والتعذيب والسخرية من أهله ومن كل النصارى المحيطين بهما وصلت بهم إلى درجة عزمهم على تزويج إحداهن رغماً عنها بقس نصراني.

ولكن هذه العودة قد باركها الله فأنقذ شقيقتيه اللتين أسلمتا وأثمرت أغلى ثمرة يعتز بها كل مسلم وقد جعلها الله في ميزان

أيها المارق[1] أقبل ! !

أيهـــا المارق أقـــبلْ ... في ثيــاب المهــتــدينا
فــحــيــاة النورأســمى ... من ضـــلالِ التـــائهـــينا
وتـذكـــرْ أمـــــر ربي ... شعَّ نـوراً ويـقـــــينا
إنَّ من أشـــقـــاه عـــقلٌ ... ضـــاع في درب السنينا

* * * *

أيهـــا المارق هيّـــا ... لاتـكابرْ في ضـــلال
إن ديـن الحق أقـــوى ... من حــصـونٍ ورجـــال
فــهـــلاك الشـــرِّ حَـتْمٌ ... وطـــريـــقٌ لـــلـــزوال
إنّ هـذا وعـــــد ربـي ... مـن تـأذَّن بـالجـــلال

* * * *

أيهـــا المارق أبصـــرْ ... في هـدوءٍ وســــداد
أين فـــرعـــون وعـــادٌ ؟ ! ... أين أصحاب العماد ؟ !
قـــد طواهم أمـــرربي ... فـــاقـــتفِ عين الرشـــادِ
فَـــتَـعـــال وتـطهّـــرْ ! ! ... لاتجــــاهــر بـالـعـنادِ

* * * *

---

(١) المارق هوالخارج عن الدين، وقد استُعْمِلتْ هنا لان الإسلام هو دين الفطرة الذي ارتضاه الله للناس أجمعين وكل مولود يولد على الفطرة لحديث الرسول ﷺ « كل مولود يولد على الفطرة . . . » ، فالإسلام هوالاصل وهو دين الانبياء جميعاً؛ فكل إنسان غير مسلم مارق عن الدين .

فرع سامق

أسرة رائدة:

في أسرة هندية عريقة التدين في النصرانية، انجذبت إلى النصرانية جذباً . وفي قرية من تلك القرى الكثيرة المتناثرة في شبه القارة الهندية آنذاك تسمى « ديان جالو » ولد هذا الطفل، في تلك البيئة التي تعيش خضمّاً متلاطماً من الديانات والعقائد والنحل، مليئة بالأساطير والتماثيل والخزعبلات، ولد لأب عالم من علماء النصرانية الضالعين في عملهم ونشاطهم يسمى « ماتياس » الذي عاش معظم حياته وسنوات عمره خادماً مخلصاً للنصراينة، ينتقل من مكان إلى مكان، ومن مقاطعة إلى مقاطعة في سبيل خدمة النصرانية والعمل في حقل التنصير، ولِمَ لا وقد ورث هذا الأب عمله كذلك عن والده جد هذا الطفل الذي كان هو الآخر قسًّا يتمسك بنصرايته ويعمل في مجال التنصير، وناهيك عن طفل كان أبوه قسّاً متمسكاً بنصرانيته، وكان جده قسّاً متمسِّكاً بنصرانيته هو الآخر ويعملان في مجال التنصير، فماذا يكون مصير هذا الطفل إذن ؟ ! وماهو طريقه المرسوم للتعليم ؟ !

أعتقد أن الجواب المباشر لهذا السؤال هو إصرار الأب وتخطيطه منذ البداية على أن يكون قسّاً كذلك، من هنا كانت البداية المعدّ لها

المناصب الكنسية فها هو يقول:

«قد أبدى أساتذتي ومدير المدرسة سرورهم من مستواي العلمي والديني، وكانوا لايشكون لحظة في أنني سأكون قسّاً شهيراً في المستقبل»(١).

أكمل دراسته بنجاح باهر، تمَّ تعيينه كمبشر في مدينة «لاهور» بباكستان، حيث ارتبط عمله بالبعثة الرومية الكاثوليكية.

لغة إسلامية:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعِلَ اللسان على الفؤاد دليلا

لقد كان هذا القس جاداً في تبشيره، قاسياً في أسلوبه وحواره، عنيفاً في رده وحججه، يعرض النصراينة على أنها الدين الحق وكل ماعداها غريب باطل، لا أصل له ولابقاء، دائم الهجوم على الإسلام والتعرض له، كثير المقارنة بينه وبين النصرانية، يرفع النصرانية ويعلي قدرها، ويحط من الإسلام وينتقص قدره ومكانته، كان دائم المناظرات والمجادلات، يحاور العُلماء المسلمين ويجادلهم، ولكن كان هناك مايلفت النظر ويستحق الالتفات، لقد كان ينطق بألفاظ إسلامية بحتة دون وعي وانتباه، كانت تلك الألفاظ قد وردت في القرآن ورددها المسلمون في عباداتهم وشعارئرهم، في كتبهم وأحاديثهم،

---

(١) المصدر السابق، ص ١٢.

زمالة مؤثرة:

عمل هذا القس الضليع في مجال التنصير مع بعثة تبشرية بلجيكية (*)،أدّت هذه البعثة بعض دورها، عادت إلى بلجيكا لقضاء بعض الوقت في بلدها الأم، حاول هذا القس أن يعمل في مجال آخر لحين عودتهم، التحق بعمل حكومي متخصص في مجال تطوير القرى، كان المدير المسؤول عن ذلك البرنامج رجلاً مسلما يدعى « خان أنور خان »، أحب هذا المدير ذلك القس كثيراً، منحه العطف والود والثقة، ولم يكن الأمر قاصراً عليه فقط، ولكن كان هذا الحب هو حال جميع الموظفين المسلمين حوله، تعاملوا معه في بادئ الأمر على أنه رجل مسلم، كانت معاملتهم طيبة، علموا أنه نصراني بعد ذلك، وأي نصراني هو ؟ إنه قس يعمل في مجال التنصير لم تتغير معاملتهم له،اتسمت بالسماحة والصفاء، زادت على مر الأيام طيبة وحسناً بعيدة عن روح التعصب والأنانية، تأثر خلق القس بذلك، بدأت شكوكه وأوهامه عن الإسلام تتلاشى رويداً رويداً فها هو يقول:

« وكان المسلمون يعاملونني على اعتبار أنني مسلم، ولكن عندما علموا أنني كنت نصرانياً استمرت المعاملة الطيبة لي كذلك ولم تتأثر

(*) لاحظ انتقال البعثات وانتشارها في كل مكان وتكاتف الدول النصرانية وبعثاتها في كل مكان وتعاونها على نشر النصرانية بأي ثمن وبأي طريقة كانت .

وأناشيده، ولكنه في هذه المرة قرّر ألا يوجِّه أي نقد للإسلام، لماذا ؟ لأنه كان متأثراً بالإسلام إلى درجة كبيرة جداً جعلته يختار أفضل أصدقائه من المسلمين مما أغضب والده وزوجته، مضت الأيام في طريقها المرسوم، تولدت في نفسه رغبة جامحة للدراسة والوقوف على حقيقة الإسلام، واصل دراسته للإسلام، ولكن للدراسة والوقوف على حقيقة الإسلام، واصمل دراسته للإسلام، ولكن المناصب سعت إليه عن قصد، تم تعيينه بوظيفة حساسة على حد قوله تجر في أذيالها المرتب والعلاوات الكثيرة فها هو يقول:

« ذهبت إلى لاهور لمقابلة والدي وهناك لقيت أمين عام المجلس النصراني في باكستان الذي أعطاني خطاب توصية إلى مدير التعليم النصراني للكبار في باكستان، فيعينني هذا الأخير بوظيفة حساسة ومنحني أفضل مرتب مع علاوات كثيرة فقمت بعملي بكفاءة، وجد عظيمين»(١). ولكن تأثره بالإسلام يزداد يوماً بعد يوم.

عشرة كاملة:

بدأت رحلة البحث الشاقة، ويالها من رحلة مضنية في مجال الوصول إلى عقيدة صحيحة، يمكن الاطمئنان إليها والوثوق في صحتها وصدقها ! عاش خلالها القس يبحث عن الحق، يطلبه في

(١) المصدر السابق، ص ١٦.

إسلامه في مسجد مكي في منطقة «جوجرا نوالا» على يد شيخ مسلم يدعى محمد منيف كشميري. لقد أصبح اسمه «بشير أحمد رشاد» وصدق الحق إذ يقول: ﴿ **وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً** ﴾(١).

(١) سورة الإسراء، الآية (١٠٥).

ولد « نيوجي » في شرق نيجيريا في تلك البيئة الغنية بمواردها وطبيعتها، وعاش كغيره من النيجيريين يحمل بين جنبيه نفساً معطاءة، تتزود بكل ما يلزم هذه النفس ويقويها من كل ما هو متاح وموجود في هذه القارة، تربى وترعرع على نصرانيته التي تخطط وترتب للقضاء على الإسلام في تلك القارة، رغم ماتناقله أصحاب الرأي والعلم والمنطق عن مستقبل الإسلام في أفريقيا، ومايمثله من مستقبل عظيم(١)، حيث إن إعتناق الإسلام في أفريقيا يفوق كل تصور وكل ترتيب.

أعِدَّ ليكون أحد دعاة التنصير في أفريقيا، مُنِحَ كل عناية وتعليم ليقوم مثل غيره من تلك الفلول المتناثرة على نشر النصرانية في القارة، سارت الأيام كعادتها لاتلتفت إلى الوراء، أصبح نيوجي مُنَصِّراً يشرف على كنيسة في شرق أفريقيا، هذه الكنيسة قام بجمع الأموال اللازمة لبنائها من مال ومن تبرعات سكان تلك القرية النصارى، فهم يتزايدون على يديه يوماً بعد يوم، أصبحت تلك الكنيسة مركزاً مهمّاً للدعوة للنصرانية ومزاولة طقوسها وعباداتها، أصبح مدعوماً من كل الهيئات والمؤسسات الكنسية، قام بتنفيذ كل مايوكل إليه بهمة ونشاط، تحولت تلك القرية على يديه إلى نصرانية كاملة،

---

(١) المسلمون في معركة البقاء، د. عبد الحليم عويس، ص ٣٤.

الإسلام دين عقيدة وعمل، دين نشاط وحركة، دين عبادة وجهاد. فالعمل والسعي والحركة في فعل الخير وعمار الكون وخدمة الناس كلها عبادة، قرأ عليه الحديث النبوي الشريف: «لأن يهدي اللّه بك رجلاً خير لك من حمر النعم».

تحركت في نفسه دوافع الجهاد، ولكنه مازال يميل إلى الاعتكاف والعزلة، اشتكى ضيق ذات اليد وقلة المال، عرض عليه ذلك التاجر ماله قائلاً: «خذ من مالي ولاتعتبره عقبةً في طريقك». بدأ يدعو إلى دين الله الذين تنصروا على يديه قبل ذلك؛ هاله الأمر عندما رأى ذلك الاندفاع الشديد من الأفارقة إلى الإسلام، فالأفارقة يتمتعون بطبيعة قريبة من طبيعة العرب، فهم يذعنون للحق إذا اقتنعوا دون مكابرة أو مواربة، تحوّل كل الذي تنصروا على يديه إلى مسلمين موحدين بالله ومصدقين برسوله، ولكنهم لم يكونوا وحدهم فقط، وإنما أسلم أضعاف أضعافهم وصدق الشاعر إذ يقول:

زعم البغاة بغيهم وبحقدهم — قد سابقوه بمكرهم وتعمقوا
كادوا له وبكل غيظٍ دبّروا — يا ويحهم فبجهلهم قد أُغرقوا
وبشرّهم لم يمنعوا نوراً هدى — أهل البسيطة في السماء يُحلّقُ(١)

---

(١) من قصيدة «إسلامنا» للمؤلف. نشرت في كتاب (لماذا اسلم هؤلاء القساوسة) الجزء الأول.

ولم يستسلم للضغط والمنع، حث أتباعه على إحراقها، فما كان منهم إلاّ أن أحرقوها، ثارت ضجة هائلة، أوقدت نيرانها الصحف النصرانية وإعلامها المنتشر، هوّلوا الأمر، تحرك أصحاب العداوات المختلفة للقضاء عليه، تحركت الحكومة ضده، أوقف عن العمل هو وزوجته التي أسلمت معه وأصبحت معاونة ومساندة لهذا الداعية المسلم، قيّدوا حركته، قُدِّم للمحاكمة للقضاء عليه والخلاص منه، أُلصِقَتْ به التهم الكاذبة، دافع عن نفسه بعقل وحكمة، ناقشهم في هدوء الواثق المطمئن المتمكن من الحق قائلاً: هذه الكنيسة قام ببنائها من ماله ومن أموال أهل القرية الذين أسلموا على يديه جميعًا فهي ملكهم الخاص، ومن حرّ مالهم هذه واحدة. أما الثانية، فالكنيسة لم يعد لوجودها معنى أو قيمة في قرية جميع أهلها قد أسلموا عن بكرة أبيهم. تحيَّر القاضي، لم يعد قادراً على إقامة حجة أو إثبات تهمة أو جريمة، فما الحلّ إذن ؟! حكم عليه القاضي بغرامة مالية، كانت هي كل العقاب والإدانة. ولكن ما سبب الغرامة وماسبب الإدانة إذن ؟! أتعرف أيها القارئ الكريم ماهي ؟!.

إن هذا المسلم قام بهدم الكنيسة دون إذن من البلدية في ذلك، دفع الغرامة بعد أن قضى في السجن بضع سنين، صبر على ما أصابه في سبيل الله واحتسب، فكانت محنة السجن جلاء للنفس وصقلاً للروح. خرج من السجن أكثر صلابة، وأقوى عزمًا من ذي قبل، لقد

أمامها ما عداها بقوة وصدق، كأنها الفجر الصادق الذي يمحو الظلام ويعلن للكون صباحًا جديدًا، مما أقلق أعداء الإسلام من هذا العمل وأثاره على مستقبل شرق نيجيريا الغنية بمواردها وثرواتها، تحركت كل القوى ضد هذا الداعية النشط، بدأت صيحات النذير تصرخ بكل قوة، كما بدأت معاول التحطيم والتدمير تضرب بكل عنف، لتوقف هذا النشاط الإسلامي الزاحف الذي يقتلع في طريقه كل عقبةٍ كئود، أسرعت كل القوى المعادية تحيك الحيل والمؤامرات.

وهل يفوت ذلك على الصهيونية العالمية تؤازرها الصليبية العالمية ؟ أعتقد أن السؤال ليس خفيًّا ولايحتاج إلى جواب، فليس خفيًّا على أحد أن هذه القوى وغيرها تجد في الإسلام الصخرة التي تحطمت وتتحطم عليها كل أحلامها وآمالها، فها هي تتحرك لتوقف الزحف الإسلامي الهادر، الذي سيحول نيجيريا بين لحظة وأخرى إلى دولةٍ إسلامية كاملة، فلابد للسفارة الإسرائيلية في نيجيريا أن تفعل شيئًا لتمنع هذا الزحف القاهر، ولمن تفعل؟ وكيف تفعل؟ وماالذي يجب أن تفعله لوقف هذا الزحف السريع ؟ لقد حاولت وقف هذا الزحف عن طريق الدس الماكر الخادع. فماذا فعلت ؟!

لقد حاولت أن تلعب لعبة خطيرة خادعة، أرسلت دسيسة ماكرة، رجل أفريقي منافق حاول أن يظهر إسلامه لهذا الداعية المجاهد، حاول أن يظهر أنه يخاف على هذا المجاهد ويريد له البقاء

تستطيع أن تغمض العيون الكليلة وتخلب لب الضعيف الحائر، ولكنها في مقابل الإيمان والتوحيد لاتساوي شيئاً فهي السراب، أو أشبه بالسراب.

لقد رفض «إبراهيم نياس» هذا العرض بشدة قائلاً: إن معي ربي سيغنيني عنك وعن هذه الصفقة».

ولكن هل ستخمد نار الحقد والكراهية ضد الداعية المجاهد، هل ستخمد نار الخوف والمقت لهذا الدين وزحفه المجيد ؟!

أعتقد أن السؤال لايحتاج إلى جواب.

لقد تحركت القوى لتحطم اتحاد نيجيريا بكل عنف، لقد انفصلت «نيجيريا الشرقية»، عن هذا الاتحاد معلنة اسمها الجديد «بيافرا».

حقد مدمر:

لقد تحركت كل القوى لتحطم نيجيريا كخطة مستمرة لتفتيت القارة إلى دويلات ضعيفة هشة، بلا جيوش وبلا اقتصاد، مما يساعد على ابتلاعها وذوبانها وتنصيرها كخطوة على طريق تحويل القارة الأفريقية إلى قارة نصرانية في عام ٢٠٠٠م. انفصلت نيجيريا الشرقية، أعلنت اسمها الجديد «بيافرا»، قامت الحرب لتبتلع المسلمين في الدفاع عن «بيافرا» الدولة الجديدة، رفض المسلمون الدخول في هذا الفخ المقصود، وعلى رأسهم «إبراهيم نياس» أصدرت حكومة

كتاب مفتوح

ثريٌّ وقرية:

عاشت مصر قبل الثورة فترة طويلة يتربع على ترابها فئة قليلة من الأثرياء ورجال الإقطاع، يملكون ثروات ضخمة ومساحات شاسعة من الأراضي والضياع، بينما يئن باقي الشعب تحت وطأة الفاقة والجوع والحرمان، وهذه الفئة القليلة في عددها كانت تتمتع إلى جانب ثرواتها الضخمة ببعض الرتب الشرفية التي كانت تمنح للأفراد كنوع من التكريم والتقدير والاحترام، تمثل بقايا الحكم التركي في مصر رغم زواله واندحاره، وهذه الرتب منها «باشا» و «بك» و«أفندي» إلى غير ذلك من الرتب والألقاب.

وفي قرية من قرى مصر هي قرية «النخيلة» من أعمال محافظة أسيوط عاصمة الوجه القبلي وحاضرته، وقلب الصعيد النابض المتعصب لعقيدته والمتمسك بها، كل على عقيدته وديانته، وجد أحد الباشوات يسمى «نخلة مطيع»، وكان هذا الباشا يمتلك ثروة ضخمة في بيئة الصعيد التي تهتم كثيراً بأبنائها الرجال، وتتفاخر بهم كما هو سائد حتى يومنا هذا، وجريًا على الموروثات العربية القديمة، كان يعيش هذا الباشا في تلك القرية، وربما كانت تسمية القرية بهذا الاسم مأخوذًا ومنحوتًا من اسم هذا الثري من تصغير اسم القرية

الحكومية العادية كغيره من الأطفال. أراد أن يكون نصرانيًّا متميِّزًا في نصرانيته، يعرف من العلم مالايعرفه غيره من أبناء دينه وجلدته، ويعرف عن نصرانيته مالايعرفه غيره من النصارى المتميزين في علمهم ومعرفتهم لدينهم، أحضر له كبار القسس كي يعلموه ويحسنوا تعليمه وتربيته، أجزل لهم الهبات والعطاء، وعدهم أن يوقف لحساب الكنيسة ثلاثمائة فدان من أخصب أراضيه وأجودها، لتكون وقفًا خالصًا للكنيسة بعد مماته، فعل ذلك بحب وطيب خاطر من أجل تربية الابن وتنشئته على وفق ما أراد. ونشط القسس في تعليم هذا الولد النجيب الذكي النابغة، تعلم العديد من اللغات، تلقى علوم اللاهوت ومقارنة الأديان، كان سباقًا إلى التعليم، نهمًا إلى المعرفة والقراءة، نزّاعًا إلى البحث عن كل جديد، أحب القراءة وعكف عليها، ساعده على ذلك أسباب كثيرة لم تتوافر لغيره من أبناء جيله وأقرانه، اجتمعت له دون غيره من الأبناء والنجباء.

منها أنه حاد الذكاء، سريع البديهة، قوي الحافظة، يتمتع بعقل واعٍ، واسع الإدراك والمعرفة، ومنها أنه كان يتمتع بمعرفة العديد من اللغات، ومنها أنه كان يعيش في بيت يملك مكتبة زاخرة تحتوي على أمهات الكتب في شتى المعارف والعلوم، تنافس أكبر المكتبات العامة بما تضمه من كتب في مختلف ألوان المعرفة، ومنها أنه كان شغوفًا بالقراءة حفيّاً بها، ومنها أنه كان كثير المال مستجاب الرغبات

من أبواب ضعته وانتهائه، فلو علم ذلك قبل حينه وموعده، لهَبَّ لتوه فأحرقها وأتى على آخرها فرحًا مسروراً بذلك ﴿ **والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون** ﴾ (١).

انطلقت هداية الله من هذه المكتبة لهذا الشاب القارئ الواعي، توافرت أسباب القراءة ودواعيها، عكف على القراءة بعقل واعٍ، وفكر ثاقب متفتح، وبصيرة نافذة، اطلع على كثير من الكتب بتلك المكتبة، أشرقت أشعة الإيمان برسالة الإسلام من داخله، آمن بالله الواحد الأحد، وصدق الرسول الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون الجاحدون المعاندون، أقام الصلوات الخمس في بيته، هَجر كل ما هو نصراني غريب عن الفطرة والعقل والمنطق، علم والده بذلك، حاول إقناعه ورده إلى حيث يريد هذا الأب النصراني، بالإقلاع عن دينه الجديد والعودة إلى دين آبائه وأجداده، لم يفلح، ولم يجد الاستجابة لذلك الطلب الشاق العسير، حاول أن يجد مخرجًا لذلك بشتى الطرق والوسائل، لم يكتب لهذه المحاولات التوفيق والنجاح، استقدم له عدداً من القسس، قاموا بمحاورته وثنيه عن عزمه، لم يصمد القس الأول أو المحاور الأول أمام جلاء الحق ووضوحه، وقوة الحجة ونصاعتها، أسلم

(١) سورة يوسف، الآية (٢١).

إذ يقول: ﴿ **أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال بعيد** ﴾ (١).

هجرة وجهاد:

اشتد الخلاف بين الوالد وولده، سيطر اليأس على هذا الأب المنهزم أمام أولى الناس بعونه ونصرته، أمام ذلك الولد المعاند الجاحد «في عين والده»، هذا الولد الذي خرج عن دين آبائه وأجداده، وقد حطم حلم والده في قسوة وعنف، ضاربًا بأمله عرض الحائط في إصرارٍ وتحدٍّ، عاش الأب كآبة الإخفاق، ومرارة الهزيمة، وضراوة الغيظ والإحباط، ولوعة الانكسار والفشل، وتحطم الكبرياء والأمل، ولهيب الانتقام ودوافعه، عاش أيامًا تعسه قلقة لم يتبين ليلها من نهارها، وظلامها من سفورها،قرأ في عيون المسلمين الانتصار والعزة، وفي عيون النصارى الخزي والعار والهزيمة، تمنى الأب أن تنشق به الأرض حتى يختفي عن عيون هؤلاء وهؤلاء، أو أن تنزل صاعقة على هذا الابن الناشز فتمسح عن هذا الوالد وهذا البيت كل ما لحقه من خزي وهزيمة وانكسار، هبت عاصفة الأب عاتية مزمجرة، أعلن عن قتل ولده والخلاص منه حتى تختفي تلك السهام التي تخترق جسده من نظرات الناس وإيماءاتهم، فلم يجد غير ذلك سبيلاً، فكر الابن في مصيره وقدر خطورة الأمر وعاقبته، فزع إلى القرآن فقرأ وتدبر ضالته

(١) سورة الزمر، آية ٢٢.

ولاجاه، ولامنصب ولاسلطان، ولايمنعه عن اعتناقها والرسوخ عليها تهديد أو قتل أو امتهان، لقد هان في سبيلها كل شيء وأصبح دونها أي شيء.

وذات يوم كان يتجول في شوارع تلك القرية البسيطة المتواضعة، مر على شابين جالسين، كانا يتحاوران في حديث الذباب، الذي يقول فيه المصطفىﷺ : «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فلْيغمسه فيه، فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى دواء» رواه البخاري.

اختلف الصديقان في نسب الحديث وصحته، اقترب هذا الشاب الهائم على وجه منهما مستأذنًا ومحيِّيًا، في أدب جم، وفي ذوق رفيع، أراد أن يدلي بدلوه في هذا النقاش، نظر إليه الصديقان باستخفاف وازدراء، ثارت في داخلهما أسئلة حائرة !!

من يكون هذا الشاب الذي اقتحم عليهما هذا النقاش طالبًا أن يدلي بدلوه فيه ؟:

ماهي ثقافته ؟! ماهي روافد علمه ومعرفته ؟! ومن أين أتى هذا الشاب ؟! وإلى أين هو ذاهب الآن ؟! وإلى من يذهب أو يريد؟! وفي زحمة هذا الاستغراب والتعجب، تكلم هذا الشاب في ثقة فائقة، عن علم ومعرفة قائلاً:

إن هذا الحديث يعد في رأيي معجزة عظمى من معجزات النبي

حضور موفق

رحلة مباركة:

جاء كغيره من القادمين إلى «غينيا كوناكري» مع تلك الموجات الزاحفة كأنها الجراد المنتشر على تلك القارة لتصنع ذلك الحاجز الوهمي أمام تلك الانتصارات الضخمة، والإنجازات الرائعة التي يحرزها الإسلام مع إطلالة كل فجر جديد.

جاء يحدوه الأمل، وتدفعه الرغبة الجامحة كغيره من المنصِّرين في أن يبذل قصارى جهده، وعصارة فكره، وخلاصة معرفته، في خدمة الدعوة إلى النصرانية، فقد عقد العزم منذ أن كان طالباً في مدرسة اللاهوت على أن يعمل مخلصاً لنشرها في ربوع الدنيا بأثرها، حتى لو ترك بلاده ومسقط رأسه، وذهب إلى أقصى مكان في المعمورة.

وها هو يتحرك في أدغال أفريقيا وأحراشها، لينشر الكاثوليكية، فقد حصل على «ليسانس» في علم اللاهوت، وأصبح الآن قسّاً مرموقًا، كان أولى به أن يخلد إلى الراحة والدعة مع كل مايتمتع به كل صاحب منصب من تلك المناصب الكنسية أو لقب من تلك الألقاب النصرانية الثمانية (١) من جاه وامتيازات، ولكنه رحل تاركاً

(١) صبح الأعشى للقلقشندي - تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب للقس «انسلم تورميدا» الذي أسلم وصار اسمه «عبد الله الترجمان» ص١٧.

الإسلام وسريانه السريع والمستمر داخل هذه القارة التي تمثل المستقبل الإسلامي (١)، رغم تكاتف جميع الهيئات الصليبية والصهيونية وغيرها من النحل والأيديولوجيات أصبح الكابوس الذي يجثم على صدره لايتزحزح عنه قيد أنملة، ولايفارقه ساعة من نهار، هو الذي أقضَّ مضجعه، وشغل عقله وباله ليل نهار.

يوم لاينسى:

ها هو ذا أحد المدعوين المترقبين لتلك المناظرة الفريدة بين «مسلم ونصراني» في لقاء كبير، فلعلها تكون فرصة سانحة، يتعرف من خلالها على كل مايدور في أذهان المسلمين، وداخل صدورهم، فقد كان كعادته توّاقًا لمثل هذه المناظرات، يعشقها بقوة، يحب أن ينتصر لدينه ومذهبه، فهو الكاثوليكي الذي هجر «بنين» من أجل خدمة دينه والدعوة إليه، وقد أتى إلى غينيا كوناكري يحمل بين جوانحه الحقد على المسلمين والإسلام، تمنى من قرارة نفسه أن يُغمض عينيه فجأة ثم يفتحها وقد رأى القارة نصرانية بأكملها، فاستراح وهدأت نفسه.

جلس بين الجالسين في تلك المناظرة متمنيًا الانتصار في هذه الليلة لهذا النصراني، راجيًا أن يكون الخسران لمن يقول إنه مسلم.

---

(١) المسلمون في معركة البقاء، د. عبد الحليم عويس، ص ٣٤ .

بشدة أن الإسلام هو دين الله الحق الذي ارتضاه الله للبشر أجمعين.

ولكن هذه القناعة لم تأت من فراغ، ولم تظهر فجأة، كأنها ومضة برق خاطف، ولكنها كانت تتويجًا لما بذله من قبل في أيامه الأخيرة من مقارنة بين الأديان وهاهو يقول: «إنني قُمتُ بمقارنة بين القرآن الكريم والإنجيل قبل إسلامي، فوجدت القرآن أهدى سبيلاً»(١).

﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً * لقد جئتم شيئًا إدّاً * تكاد السماوات يتفطّرْن منه وتنشقُّ الأرض وتخرُّ الجبال هدّاً * أن دعوا للرحمن ولداً * ومايبنغي للرحمن أن يتخذ ولداً * إن كل من في السموات والأرض إلاّ آتي الرحمن عبداً ﴾ (٢).

إيمان وإعلان:

شاء الله أن تكون هذه المناظرة نهاية لبعده عن الحقيقة فها هو الحق واضح كفلق الصبح.

﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فلْيؤْمنْ ومن شاء فلْيكْفُرْ إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يُغاثُوا بماءٍ كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴾ (٣).

---

(١) مجلة الخيرية، العدد (٤٥)، ص ٤٢ .

(٢) سورة مريم ، الآيات (٨٨-٩٣).

(٣) سورة الكهف ، الآية (١٨) .

مسلمي أفريقيا «بغينيا كوناكري»(١). فلابد له أن يقوم بجولات أفريقية في دول القارة، يقوم بالدعوة للإسلام فيها.

لقد قام بجولات فأثمرت بفضل الله ورحمته، لقد ذهب إلى ساحل العاج فأسلم شخصان على يديه، وذهب إلى توجو فأسلم على يديه ثلاثة أشخاص، وذهب إلى النيجر فأسلم على يديه خمسة أشخاص(٢).

﴿إنك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين﴾ (٣).

---

(١) مجلة الخيرية، العدد (٤٥)، ص ٤٢.

(٢) المصدرالسابق، ص ٤٢.

(٣) سورة القصص، الآية (٥٦).

وتعليمها، وها هو يقول:

«تمَّ إلحاقي تلميذاً في مدرسة الثالوث شمَّاسًا في إحدى الكاتدرائيات، حيث تم إعدادي وتوجيهي، فأصبح داعياً لله «الثالوث» منافحًا لنشر طقوسه وتعاليمه»(١).

أتاحت له تلك النشأة فرصة كبيرة للدراسة والتنقيب، والبحث والاطلاع على كثير من المعارف الدينية والأسرار اللاهوتية، كان توّاقًا للبحث والمعرفة، يبذل الكثير من الجهد والوقت لكي يصل إلى الحقائق الناصعة التي لاغبار عليها ولاغبش فيها، ساعده على ذلك ميله الفطري إلى التأمل والتدقيق، والبحث والتحقيق، لم يقتنع في قرارة نفسه بما ورثه من آبائه وأجداده من هذه العقيدة التي لم ترسخ في عقله وقلبه يومًا ما، ولكنها ظلت بين مدٍّ وجزر، وانحسارٍ وضعف.

وها هو يقول: «لا لا يكفي للإيمان الحقيقي وراثة العقيدة وتقْليد الآباء والأسلاف والعمّات والجدات، فلم يكن الدين في يوم من الأيام إقراراً لوضع قائم، ولاانسياقاً لطقسٍ متبع، وإنما كان الدين دومًا دعوة إلى الحق، وثورة على الباطل، ولو كانت العقيدة إرثًا وانصياعًا لما انتقل الناس من باطل إلى حق، ومن عبادة الأصنام والأغنام إلى عبادة الخالق، ولبقي العالم اليوم كما كان منذ آلاف السنين يَسبَحُ في

(١) الله واحد أم ثالوث؟ . د. محمد مجدي مرجان «القس نفسه». ص٦.

رحلة شاقة:

سارت الأيام كما أراد الله لها أن تسير «عاش خلالها بين تيارين عظيمين، كانا يتجاذبانه بشدة وعنف.

التيار الأول: الإيمان بالله الثالوث بحكم الوراثة والتقليد.

التيار الثاني: الإيمان بالإسلام الداعي إلى إله واحد الذي فنَّد هذا الثالوث وأظهر بطلانه، وجعل من توحيد الله أحد أول أركانه»(١).

فلتكن رحلة البحث عبر الحضارات والعقول والأفهام، ولْتكن مع أقدم الحضارات وأعرقها، مع حضارة مصر الفرعونية، فهي من أقوى الحضارات وأقدمها على مرّ التاريخ، فهل عرفت هذه الحضارة الوحدانية ووقفت على حقيقتها ؟!

نعم فقد نادى بها فرعون من فراعنة مصر «إخناتون».

فلْنذهب إلى الحضارة اليونانية القديمة، ولْنتعرف على آراء فلاسفتها الكبار وماهو موقفهم من الوحدانية ؟!

فإذا الجواب يأتي على لسان فلاسفتها الكبار يأتي ساطعًا دافعًا فهذا «سقراط» شيخ الحكماء يقول لتلاميذه: «يجب أن تعرفوا أن إلهكم واحد»، وهذا أفلاطون الذي أعلن على الجميع أن: «الله واحد لاشريك له»، ويأتي بعده أرسطو فيقرر هذه الوحدانية

---

(١) المسيح إنسان أم إله؟. د. محمد مجدي مرجان «القس نفسه»، ص ١٦.

فإذا كان هذا هو موقف العقلاء والفلاسفة والعلماء، فما هو موقف الأنبياء الذين أرسلهم الله لهداية البشر وإرشادهم، فإذا بهم يقررون الوحدانية ويدلون عليها بني البشر، على جميع فئاتهم وطبقاتهم، وبيئاتهم وطبائعهم.

وهاهم الأنبياء يقرّون ويعترفون ويقررون وحدانية الله في التوراة رغم ما اعتراها من تحريف وتزييف.

فهذا موسى عليه السلام يقول: «الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل. ليس سواه»(١).

وهذا داود جد عيسى عليهما السلام يقول: «لأنك عظيم أنت وصانع عجائب، أنت الله وحدك» (٢).

وهذا نحميا النبي يخاطب ربه بقوله: «أنت هو الرب وحدك»(٣).

ويقول الله مخاطبًا البشر: «أنا هو الرب وليس غيري وليس دوني إله، ليعلم الذين هم من مشرق الشمس ومن مغربها أنه ليس غيري أنا الرب وليس آخر»(٤).

---

(١) تثنية الإصحاح (٤/٣٩).
(٢) (مزمور ٨٦/١٠).
(٣) (نحميا ٩/٦).
(٤) (أشعياء ٤٥-٥-٦).

إلى آخر تلك التقريرات والاعترافات.

فما هو موقف آخر الأنبياء وآخر الكتب ؟!

فها هو يحسم القضية حسماً دامغاً، إذ يقول في سورة من قصار سوره ﴿**قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد**﴾ (١).

فإذا كانت الإنسانية قد عرفت التوحيد منذ القدم، ونادى به الجميع، من وصلتهم رسالات السماء ومن لم تصلهم على حدٍّ سواء فلماذا عقيدة التثليث إذن ؟!

الآن أشرقت الحقيقة بكل جلائها ووضوحها.

إن «التوحيد هو دين الكافة، كافة العقلاء والعلماء والفلاسفة والأنبياء وكل ذي بصيرة» (٢).

وهنا سقطت عقيدة التثليث إلى غير رجعة، فلم يعد لها وجود أوكيان في داخله، فأصبحت كل المعارف التي عرفها وقرأها في كتب النصارى وفي أفكارهم خزعبلات وأباطيل لاتقوم على دليل ثابت، ولاترتكز على منطق معقول مقبول، وأصبحت كل هذه المقولات لاتمثل له شيئًا.

فمنهم من يقول عنها:

---

(١) سورة الإخلاص، الآيات ١–٤.

(٢) الله واحد أم ثالوث ؟ محمد مجدي مرجان، ص١٢٦.

وثالث يقول: «إن الأقانيم ليست مجرد أسماء تطلق على الله أو مجرد صفات بها، بل ثلاث شخصيات متميزة غير منفصلة متساوية فائقة عن التصور»(١).

ومنهم من مثل الله الثالوث «على حد زعمهم» بالشمس، فالشمس تتكون من ثلاثة عناصر وأجرام هي جرم الشمس، وشعاع الشمس، وحرارة الشمس، فالشعاع منبعث من الجرم، والحرارة منبعثة من الشعاع، والجرم والكل شمس واحدة.

وآخرون مثلوا الله بالشجرة لها أصل وساق وثمر، والشجرة واحدة.

وآخرون مثلوه بينبوع أو فتيل الشمعة(٢) إلى آخر تلك التشبيهات، لقد كثرت التأويلات والتشبيهات، وتداخلت الشروح والتحليلات حتى تحولت إلى خرافات وأساطير، لايقرها دين، ولايقتنع بها عقل أو منطق، تسبح في متاهات وظنون، ويسبح معها العقل في عالم الخيال واللامعقول علاوة على مامنحوه لكل أقنوم من الأقانيم الثلاثة من صفات وخصائص(٣).

---

(١) عقيدة التثليث والتوحيد، ياسين منصور، ص ١٥٦.

(٢) الله واحد أما ثالوث؟ محمد مجدي مرجان، ص ١٦,١٧ بتصرف.

(٣) من أراد الوقوف على حقائقها فَلْيرجعْ إلى كتاب (الله واحد أم ثالوث) فصل وظائف الثالوث ص ٢٧.

قال البعض إنه إنسان، ثم دب بين هؤلاء البعض الخلاف، هل هو نبي أم إنسان عادي؟ وهل كان صالحًا أم فاسداً، باراً أم شريراً، طيّباً أم مشعوذاً، صادقًا أم كاذبًا، عاقلاً أم مجنونًا، عبداً لله أم حليفاً للشيطان(١).

استجابة ووصول:

بعد هذه الرحلة الشاقة الطويلة التي قطعها هذا المسلم قبل إسلامه منقّبًا عن الحقيقة الساطعة، طالبًا الهداية والسداد، راجيًا أن يصل إلى ماترتاح إليه نفسه، وتستقيم عليه فطرته التي خلقها الله سوية مستقيمة، فوصل ظافراً بفضل الله ورحمته، فأعلن إسلامه عن علم وقناعة ويقين، وهاهو يقول في صدق وصراحة ويقين.

«ولدتُ لأعبد المسيح، وأرفعه إليها فوق الآلهة، فلمّا شببتُ شككت، فبحثتُ عن الحقيقة ونقّبتُ فعرفتُ، وناداني المسيح: ياعبدالله، أنا بشر مثلك(٢)، فلاتشرك بالخالق وتعبد المخلوق، ولكن اقتدِ بي واعبده معي ودعنا نبتهل له سويّاً.

(أبانا وإلهنا حمدك وسبحانك رب العالمين، وإياك نعبد وإياك نستعين).

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) المسيح في الإنجيل بشر، د. ممدوح جاد، انظر هذا الكتاب، ص ٧ وما بعدها.

غفلة أسرة

نشأة ظالمة:

لم تكن أسرتي نصرانية الأصل والمنشأ، ولكنها مسلمة موحدة، فلم أكن كغيري من النصارى الذين ولدوا نصارى وعاشوا نصارى في أسرة نصرانية، ولكني أصبحت نصرانيًّا بالمسخ والتعلم، كانت أسرتي مسلمة موحدة بالله الواحد الأحد، تنتمي إلى المسلمين من قرون بعيدة، ولدتُ في هذه الأسرة المسلمة على الفطرة، كانت حريصة على تعليمي وتربيتي، منحتني كل اهتمام ورعاية، بحثت عن أرقى المدارس وأعلاها في ذلك الوقت ولَيْتَهَا لم تفعل ذلك أو تقوم به.....، فلعل الحرص الشديد والاهتمام البالغ يكونان ذا أثر عكسي سيءٍ على من أحيط بهما، وهذا ماحدث لي بالذات« فمن الحب ماقتل »، وأي قتل أشنع من قتل الدين والعقيدة في نفس طفل مثلي وأمثال غيري، حرص أهلهم وذووهم على تربيتهم وتعليمهم في مدارس تنصيرية، فلقد كانت هذه المدرسة بالنسبة لي كأنها اليد القاتلة التي امتدت لتخطفني من أهلي وبيتي وديني وتقذف بي إلى حيث تريد، فلْنعد إلى هذه المدرسة ومن أي أنواع المدارس هي ؟! إنها مدرسة تنصيرية! فلم يكن أمام أسرتي غير هذه المدرسة نظراً لضيق النظر وضيق الأفق كذلك، هذه المدرسة التنصيرية الخادعة واحدة من تلك المدارس المبثوثة هنا وهناك في أرجاء العالم الإسلامي

قضيت معظم حياتي في الكنيسة بإنجلترا، ظهر تقدمي في الدراسة مما دفع القائمين على أمري بالعناية بي، أصبحتُ قسّاً تربى على أعينهم تربية كاملة منذ نعومة أظافري، تدرجت في الدراسة حتى حصلت على أرقى الشهادات وأعلاها، حصلت على درجة الدكتوراه، ولكن العجب الذي كان يأخذني كل مأخذ حينما تذكرت قصة نشأتي وبدايتي.

فلماذا كل هذا الاهتمام والرعاية بي؟

ولمصلحة مَنْ هذا الإعداد والتأهيل؟

وهل هذه العناية بي وبغيري من قبل المنصرين والهيئات التنصيرية يقابله تمسك واهتمام بالنصرانية في قلب أوروبا؟

لكن الحقائق تقول عكس ذلك وتقويه، فالشارع الأوروبي قد نفض يده عن النصرانية، وجعلها سلعة للتصدير كغيرها من السلع الأوروبية، فلم يعد لها وجود في البيت ولا في الشارع (١).

ولكن العجب يأخذني أكثر وأكثر، عندما أرى الاهتمام الزائد بحملات التنصير المكثفة التي تجوب العالم الإسلامي خاصة، وبذل المال والجهد لتحويل بعض المسلمين القلائل إلى نصارى، وخاصة الأطفال الذين لايعرفون عن الأديان شيئًا في غفلة أهلهم وذويهم .

---

(١) المسلمون في معركة البقاء، د. عبد الحليم عويس، ص ٤٢ .

بواب على مصرعيها أمام المنصرين ولم يقتصر الأمر كذلك على هذا الإعداد والتأهيل، وإنما أصبح رئيسًا للوزراء في بلده السنغال، ولعل من البدهي الثابت أن يتخيل كل واحد منا مدى خدمة هذا القس الكبير أقصد «رئيس الوزراء السابق» للسنغال – للنصرانية والمنصرين، لكن هناك فارقًا واحداً بيني وبينه، هو أن الله هداني لدينه فعدتُ إلى الحق . . . أو قل إلى أصلي الذي ابتعدت عنه قليلاً، ثم عدت إليه عن قناعة وصدق، وهو باق على نصرانيته وعناده .

﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فلْيؤمنْ ومن شاء فلْيكفْر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴾ (١) .

رؤية صادقة:

عشت أربعة وعشرين عامًا كاملة أعمل قسّاً في كنيسة إنجلترا، وهي واحدة من تلك الكنائس المنتشرة في إنجلترا والجزر البريطانية، وهي كذلك واحدة من تلك الكنائس المنتشرة في تلك القارة التي تحافظ على نصرانيتها وتتعصب لها كنوع من التعصب للتراث والقديم رغم تباين المذاهب النصرانية واختلافها، ووجود الهوة السحيقة بينها، عشت هذه المدة أقوم بمهام عملي ووظيفتي، سارت الأيام

---

(١) سورة الكهف ، الآية (٢٩) .

التأمل والإلهام في قلب ظلمة الليل القاتمة، ينبعث نور غامر، يغمر الكون كله من حولي، يضيء ظلمات نفسي ويمحوها كما أضاء مابين السماء والأرض، إنها تلك الرؤية الصادقة «لقد رأيت النبي محمداً ﷺ في المنام» بعيني رأسي أخذتني بركته للتصديق والإيمان برسالته ودعوته .

لقد كان لهذه الرؤيا أثر أيما أثر في عودتي إلى دين الحق، دين آبائي وأجدادي، لقد عدت إلى الإسلام مؤمنًا صادقًا، لقد آمنت كما آمن غيري «برسالته لا عن طريق أي إغراء دنيوي أو اضطهاد أو جبروت، بل بفضل خُلقه الذي يأسر القلوب، وشخصيته الحبيبة وتعاليمه المقنعة، فهو بأسلوبه وأخلاقه الرفيعة استطاع أن يحول الأعداء أنفسهم إلى أصدقاء، كما استقطب قلوب الناس بحبه لهم»(١) .

لقد أصبح اسمي «محمد دوراني» وقد قمت بالعديد من الدراسات والبحوث التي تظهر عظمة هذا الدين الحنيف وتبرهن على شموله وعالميته .

﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (٢).

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٩ .

(٢) سورة الصف، الآية ٩ .

ليسبق غيره عن طريق الجدارة والاستحقاق، ولكن أي جدارة واستحقاق غير العلم والتعلم، فقد أمضى ثلاث سنوات لاحقة، سلخها في العلم والتعلم، والدراسة والتأمل، جعلته كعادته يقفز إلى مقدمة صفوف المعلمين النصارى، وخدام النصرانية، فأكسبته قدرة فائقة في الكتابة وعرض الأفكار في مجال التعليم النصراني وخدمة النصرانية، ممادفعه ذلك إلى أن أرسله الكاردينال« قوهان » إلى روما موطن الفاتيكان، عاصمة النصرانية الكاثوليكية في العالم، ليتلقى تدريباً منتظماً في الدراسات الفلسفية واللاهوتية في كلية « روبوغاندافيد »، وقد أصبح صاحب حظوة من أساتذته وعارفيه عندما وجدوا فيه الحرص والحكمة والتقدم، مماساعده ذلك على وضع سلسلة من المقالات في مجلة « ذي تابليت » حول موضوع « الآشورية » و« روما » و« كانتروبوري » وكذلك في مجلة « ذي أيريس ريكورد » حول موضوع من أخطر الموضوعات وأقواها على الإطلاق والتحديد، يهم اليهود والنصارى على حد سواء هو « صحة أسفار العهد القديم »، ولم يكتف بهذا فقط، بل نشر عدة ترجمات وبلغات مختلفة عن « السلام المريمي » وهو تحية جبريل للعذراء« مريم » عليها السلام نشرت كذلك في مجلة « الإرساليات الكاثوليكية المصورة » .

أنهى دراساته بسرعة فائقة في تلك الكلية، عاد إلى بلاده يحدوه الأمل في أن يقدم المزيد لخدمة النصرانية وتعليم أتباعها، وصل إلى

المقدس» الذي عقد في مدينة «باراي - لو - مونيال» في فرنسا تحت إشراف ورئاسة الكاردينال «بيرود»، أصبح بعد ذلك كبير الكهنة الكلدانيين رسميّاً، والذي قدم ورقة عمل المؤتمر، استنكر الطريقة الكاثوليكية في التعليم بين النسطوريين، لم يغفل جانب التعليم من جهته وتربية النشء، قام بافتتاح مدرسة بالمجان لجذب الأطفال وتعليمهم وتنشئتهم تنشئة كاثوليكية بحتة منذ صباهم الباكر، حتى يشبوا كاثوليكيين بكل حواسهم وأحاسيسهم، ويتشبّعوا بكل ما هو نصراني منذ طفولتهم وسنينهم الأولى حتى تسري النصرانية في دمائهم وعروقهم وتعمل عملها المقصود في نفوسهم وحياتهم.

اختارته السلطات الكنسية ليذهب إلى «سالماس» تتويجاً لجهده وحصافته، تولى المسؤولية هناك، رغم ما قابله من فضائح ونزاعات بين رئيس الأساقفة وبين الآباء اللازاريين التي كانت تنذر بانقسام شديد، بذل محاولاته الجادة ومساعيه الحميدة، لرأب الصدع ولَمِّ الشمل وقتل الفرقة، قام بإلقاء المواعظ والتوجيهات، أخلص في النصائح والتلميحات، أقام الصلوات والاعترافات، ألقى الترتيلات، والأناشيد والدعوات، جمّع حوله النصارى بكل ودٍّ ومحبة، صلى بحشد حافل من النصارى لم يحضر صلاته الكاثوليك فقط وإنما حضرها عدد كبير من الأرمن وعيرهم، كان اجتماعهم في كاتدرائية «سانت جورج» في خورتابا في «سالماس»، وعظهم وأخلص في

كان لهذه الموعظة أثرها السيء على أسياد الإرساليات وأربابها، أصحاب الحول والطول، أهل المكاسب والخطوات، ذوي المراتب والامتيازات، مما دفع بالمندوب البابوي المونسينور «ليزيه» بالحضور من «أورميا» إلى «سالماس» ليدفع الخطر، ويعدِّل من هذا الانحراف الجارف في حركة هذا القس الكبير، ولكن الزمن لايعود إلى الوراء، والحقائق لن تختفي وراء الحجب والأستار طول الأيام وعرضها، وقد كانت هذه الحقائق في يوم ما أوضح من قرص الشمس في رائعة النهار .

عزلة وقرار :

ثارت تساؤلات عجيبة في رأس هذا القس الكبير «صاحب النيافة»، أو «الكاهن المبجل» كما كانوا يطلقون عليه هذه الألقاب والرتب والأسماء، الذي درس اللاهوت وحصل على أعلى الدرجات العلمية والدينية، وقد طوّف في شرق الأرض وغربها من أجل هذه الدراسة وهذا التعليم، وهذه التساؤلات هي :

هل النصرانية على حق ؟! هل كل ماجاء بها هو منزل من عند الله؛ ولكن الناس على اختلاف مواطنهم ومشاربهم حتى يومنا هذا، يختلفون فيما بينهم، أيهم يعرف بالضبط كيف وبأية لغة نزلت التوراة والإنجيل في الأصل ؟! هل كان ذلك باللغة الآرامية أو

صاحب حق، والآخرون يكذبون ويفترون ويحرفون ويزوّرون . . . وكانت عقائد مختلفة وطوائف متباينة .

عزل القس نفسه عن الدنيا والناس، لجأ إلى قريته ومسقط رأسه، في منزله الصغير في قرية « ديجالا »، بالقرب من حقول العنب، قرب عين « شاليبولاغي » المشهورة في هذه القرية، في أحضان هذه الطبيعة الخلابة، وهذا السكون القروي الرائع الفريد، لكي يجد أجوبة شافية لهذه الأسئلة الحائرة في داخله والتي قذفت من أعماقه هذا السؤال الثائر :

هل كانت هذه الديانة النصرانية بألوانها وأشكالها المتعددة ومع عدم مصداقية شرعيتها وفساد كتبها المتعددة، هل هي ديانة الله الصحيحة ؟!

مكث شهراً كاملاً في هذه العزلة، عاش خلالها حياة خاصة جداً، ظل يقرأ الكتب المقدسة بنصوصها مرة بعد مرة، يصلي ويتأمل، يدعو ويبتهل، يلجأ إلى الخالق العظيم أن يلهمه الصواب والحق، يدعوه بكل جوارحه وخلجات نفسه أن يرشده إلى طريق الهداية والرشاد، يدعوه بكل إخلاص ونية صادقة أن يخرجه من هذه الأزمة التي عاشها بكل نبضة وهمسة يسعى وراء الحقيقة التي أغمض عينيه عنها بضعة وثلاثين عاماً كاملة، وهي ماثلة أمامه بكل الجلاء والوضوح .

وجاءت النهاية الصادقة، لقد قرر الاستقالة من كل مناصبه

كفة راجحة

ولادة قاهرة:

إيه أيها الإنسان!!

كم تكون ولادتك قيداً في عنقك تشدك إلى غير ماتريد!!

وكم تكون دراستك وبحثك بابًا فسيحًا تنفذ منه إلى حيث تريد!!

ولد كما يولد أبناء جلدته، نصرانيّاً لأبوين من النصارى في مصر، يتعصبون لدينهم، يغرسون حب النصرانية في نفوس أبنائهم كما غرس آباؤهم حُبّها في نفوسهم من قبل، حتى يشبّوا عن الطوق وقد انغرست في نفوسهم تلك العقيدة بما فيها من طقوس وأساطير، وربما فاقوا قومهم تطرّفاً وتعصباً لنصرانيتهم، انخرط مع غيره من النصارى في أداء طقوسهم وشعائرهم، بدأ يتأمل ويناقش مايلقى عليه من تعاليم هذا الدين وشعائره، ساورته بعض الشكوك التي أوقدت في داخله نار القلق، ولواعج الأفكار والظنون، فتولدت الشرارة الأولى .

وما أدراك ما الشرارة الأولى !!

« الشرارة الأولى التي تنطلق فتولد عنده الصراع الفكري الذي يعد بداية التحرر مما قد يسميه في ذلك الوقت متناقضات، أو على الأقل ما يظنه متناقضات(١).

---

(١) الأديان في كفة الميزان، محمد فؤاد الهاشمي، «القس نفسه»، ص ١٧٨ .

المال والجاه والثراء، ولكن الشرارة الأولى مازالت تعمل عملها، ويزداد تأثيرها قوة وعمقاً، لقد أصبحت ناراً مشتعلة في داخله تزيد يوماً بعد يوم، فما الذي يطفئ هذه النيران ؟! ومن يطفئها ؟!

رغبة ملحة:

سار في طريقه المرسوم، أنهى دراساته التي أعدته ليكون قساً يترسم خطى من سبقوه، لم ترتحْ نفسه، ولم يسكن فؤاده، ولكنه ظلَّ يغلي كالمرجل، وظلت نيرانه مشتعلة بداخله، فلم يخمدها الزمن أوتطفئها الدراسة، بل زادتها اشتعالاً وضراوة من ذي قبل، أيقظت في داخله رغبة ملحة تدعوه إلى دراسة دين آخر .

فها هو يقول :

« قد تطرأ على الإنسان الرغبة الملحة التي تبلغ به حد التطفل فيسترق السمع في غفلة في دينه الذي ولد وشبَّ عليه، إلى صدي دعوة تدعو إلى دين آخر، فإذا به قد وجد ضالته المنشودة، وأصاب الهدف الذي يبحث عنه والغاية التي يحلم بأمل الوصول إليها بشتى الوسائل »(١) . فإذا به يستمع إلى نداءات من داخله، تقذف في نفسه الشك والريبة، وتزيد الناراشتعالاً وضراوة، إذ يقول : « قادتني

---

(١) المصدر السابق، ص ١٧٨ .

مرة أخرى، فهل يقف به البحث عند تلك الأديان السابقة اللهم لا!!

تحول إلى البحث في الدين الإسلامي، لكنه حانق، يأكله الغيظ، وتلهبه الكراهية بسياط الحقد والمقت على هذا الدين، لم يكن يريد الدخول فيه والفرار من النصرانية، ولكنه يعلن الحرب الضروس على هذا الدين يريد أن يحطمه، أراد أن يستخرج العيوب، ويلتمس الأخطاء، ويفتش عن المتناقضات ليهدم هذا الدين ويخلص الناس منه. ولكن «تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن» ... فإذا به يدخل إلى باب الهداية والإيمان بدين الله الخاتم حيث يقول :

«ولكن ماكدتُ أطرق الباب وأمسك الخيط، حتى دخلت باب المقارنة بين ذلك الدين وماسبق من أديان وخرجت من تلك المقارنة، وقد استولى عليّ سحر الحقيقة الناصعة والمبادئ الوضاءة والتعاليم الصريحة، لا اعوجاج فيها ولاالتواء ولاسلطان لكاهن، ولاسلطة لكنيسة ولاطغيان لأحبار»(١).

وها هو يقول أيضاً واصفاً مارآه في هذا الدين العظيم .

«وجدتُ لكل سؤال جوابًا شافيًا، ووجدت فصل الخطاب بينما لم يستطع أي دين سابق، سواء كان وضعيّاً أو منحدراً من الأديان السماوية أو مبدأ من المبادئ الفلسفية، وقولي منحدراً يرجع إلى

(١) المصدر السابق ، ص١٨٠ .

سعادة في الدنيا والآخرة أو من شقاوة يوم لاتغنيه دنياه عن آخرته .

﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴾ (١) .

وأحاط الإنسان بالعلم ورسم له طريق الهداية بالرسول والكتاب .

﴿ الم * ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ﴾ (٢)

إنه دين الحق الواضح، لقد شرح الله صدره للإسلام **﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فَوَيْلٌ للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ﴾** (٣) .

إيمانٌ ويقين :

سطعت أنوار الإيمان، وأشرقت هداية الله على كيانه، فلم يعد هناك ما يمنع إعلان إسلامه، أعلن إسلامه عن قناعة ويقين، أصبح اسمه « محمد فؤاد الهاشمي »، مُتَسَمِّياً باسم هذا الرسول العظيم، الذي أرسله للناس أجمعين، لينقذ البشرية من متاهات الضلال وغياهب الكفر، والجحود، لقد وجد في الإسلام كل ماتصبو إليه نفسه ونفوس البشر من حوله فلْنَدَعْه يترجم خلجات نفسه وخبايا مشاعره .

« وجدتُ الإسلامَ قد أخرج أسراباً من شبه الجزيرة – عاشوا في

---

(١) سورة القيامة، الآية (١٤) .

(٢) سورة البقرة، الآيتان (١ ، ٢) .

(٣) سورة الزمر، الآية (٢٢) .

إسلامنا

إســلامنا رغم العــدا مُــتــألقُ
يروي الحــيــاة بفــيض نور يُشــرقُ
يبني العلا صوب الحقيقة ساطعاً
عن كل زيف في الوجــود يُفــتّق
صنع الحـــيـــاة بكل ســر ناطقٍ
يهدي السبيل لمن يصول ويسبق
قــهــر الســدود بكل فج ناصــعــا
فوق الذرى يطوي الضلال ويُغرق
عذب الحوار مناشدا في سعيه
لغـــة العـــقـــول بفكر حق ينطق
غمر الوجود بصدق دعوته التي
تنساب فيضاً بالصفاء تُرقرق
لم تَبق تُخما في المهامه ساكناً
فـــهي النســائم رقـــة تتـــدفق
بالعــدل والفــرقــان أرسى دولة
بالخـيـر تسـمـو بالفـضـائل تُورق
في كل فـجـر يرتدي ثوب الهـدى
ألق يدوم وقـــوة تتـــعـــمق!!
منهـاج حق للحــيــاة يصــونهــا
حــصن عــلا في كل ركب سـامق

هل غاب قرص الشمس عن أنظارهم
كلاّ فضوء الشمس يزهو يُشرق
لا لن يقوم لغبنهم من دولة
كذبوا وخاب بسعيهم من ينطق
فالحق يسمو بالرشاد لطالب
يسقي القلوب بضوء فجر يسبق
يسري بنور الحق يسبق مكرهم
وبدارهم يعلو فنِعْم الموثق
رصدوا لصد القوم أكبر حشدهم
وتفننوا في كيدهم لم يعتقوا
لبسوا الكوارث معطفا لزعافهم
وتشمروا وبكل سم أغدقوا
يا قومنا لا تغفلوا عن دينكم
فالداء يسري بينكم يتمنطق
يطوي الزعاف بكيده لينالكم
صيداً ثميناً في الشباك يُعَلَّق
يرمي الحبائل بالمودة والقرى
وبكل نصل في النحور يُمزق !!
قد رابه نور الهدى في قِبْلةٍ
ترمي الضياء بكل صوب تُشرق

دعاء صادق

بيانات وتاريخ:

اسمي الآن «رحمة بورنومو»، هذا الاسم له تاريخ وذكرى، فما سبب هذا الاسم؟ ولماذا؟ ومن أطلق عليّ هذا الاسم؟! ومتى أطلق؟!

أَطلقَ عليّ هذه الاسم عمّ لي مسلم من قبيلة مسلمة في جزيرة جاوة تيمُّناً برسول الإسلام العظيم، الذي أرسله الله رحمة للعالمين فقال:

﴿**وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين**﴾(١) وقال هو عن نفسه «إنما أنا الرحمة المهداة» كما أنه تيمُّن برسالة الإسلام التي حملت الرحمة والعطف والمحبة للجميع، فلعلك تعجب كما أعجب كذلك من أسرةٍ بعضها مسلم وبعضها نصراني، لتدرك مدى خطورة التنصير وأثره، ونشاطه وحركيته داخل أندونيسيا وخارجها في مسخ وتشويه وطمس وتمزيق العلاقات والأواصر بين الناس.

لقد أطلق عمّي هذا الاسم يوم أن أعلنت إسلامي وخروجي من النصرانية إلى الإسلام، ولكن من هو أبي؟!

إنه قس نصراني على مذهب «بانتي كوستا» وهو أحد المذاهب

---

(١) سورة الأنبياء الآية (١٠٧)

يدفع، ولا رغبة تلح على الحركة والنشاط، وفي يوم من الأيام أرسلتني كالعادة قيادة الكنيسة إلى منطقة « دايري » من أجل القيام بأعمال تنصيرية لمدة ثلاثة أيام بلياليها، حيث « دايري » - تبعد عن عاصمة « ميدان » الواقعة في شمال جزيرة سومطرة بضع مئات من الكيلومترات، انتهيت من أعمال التنصير والدعوة، ذهبت إلى دار مسؤول الكنيسة في تلك المنطقة منتظراً السيارة التي تقلني إلى مكان عملي، أثناء ذلك طلع علينا رجل فجأة لتعرف من هذا الرجل؟

إنه معلم القرآن يطلق عليه « مطوع في الكتّاب » أي معلم في المدرسة « البسيطة التي تعلم القرآن »، نحيف الجسم، دقيق العود، يرتدي كوفية بيضاء، بالية خلقة، لباسه باهت اللون من كثرة الاستعمال، نعله أخرق ممزق مرتوق بأسلاك من شدة قِدَمه ورثاثته، بادلني التحية طارحاً هذا السؤال الغريب من نوعه، الفريد في غرضه وقصده، قائلا: لقد ذكرت في حديثك أن عيسى المسيح إله فأين دليلك على ألوهيّته؟!

قلت له: سواء أكان هناك دليل أم لا فالأمر لا يهمك إن شئت فلتؤمن وإن شئت فلْتكفر!!

فماذ حدث بعد ذلك؟!

أدار الرجل ظهره لي وانصرف، فهل انتهى هذا السؤال عند

يقـول : « ويملك على بيت يعـقـوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية »(١).

إنجيل مرقس يقول: « هذه سلسلة من نسب عيسى المسيح ابن الله »(٢) إنجيل يوحنا يقـول: « في البـدء كـانت الكلمـة، وكـانت الكلمة عند الله والمسيح هو الله »(٣).

مما سبق يظهر الخلاف الواضح والتضارب الفاضح حول ذات المسيح عيسى عليه السلام أهو إنسان؟! أم ملك؟! أم ابن الله ؟! أم هو الله؟! مِنْ هذا التضارب والتضاد ظهر سؤال آخر يحتاج إلى نظر وإلى جواب ألا وهو السؤال الآتي :

ماهو المبدأ الأساسي الذي كان يدعو إليه عيسى عليه السلام؟! إنه « الوحدانية » فإذا كان هذا الاعتراف من عيسى بلسانه وعلى يد كتبة الإنجيل في أناجيلهم . فمن هو عيسى عليه السلام؟!

إنه بشـر ورسـول ينادي بوحـدانيـة الله وتفـرده بالألوهيـة واستحقاقه للعبادة معلناً ذلك على الملأ : « فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه « أي المسيح » أجابهم حسناً، سأله أية وصية هي الأولى فأجابه يسوع قائلاً : إن أولى الوصايا هي : اسمع ياإسرائيل!! الرب إلهنا رب واحد »(٤) وقد أُرسِل إلى

(١) إنجيل لوقا (١ : ٣) (٢) إنجيل مرقس (١:)
(٣) إنجيل يوحنا (١ : ١) (٤) إنجيل مرقس (١٢ : ٢٨-٣٩)

والقرأن علٰى المنضدة وأن أوجّه إلى كل منهما سؤالاً عن محمد فقد سألت الإنجيل أولاً بحكم نصرانيتي عن محمد مخاطباً إياه قائلاً :

ماذا تعرف عن محمد ؟!

فأجابت الأناجيل الأربعة إن اسم محمد لم يذكر بلفظه وإنما ذكر بمسميات أخرى مثل « المعزى ـ البارقليط . . . إلخ » وقد بشر عيسى به باسم أحمد » رغم شهرة اسم « محمد »[١] وقد سمى به في التوراه صريحاً[٢] فهل يبقى الحق مختفياً وغائباً عن جميع النصارى في العالم؟!

الجواب : لا . ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هوزاهق** ﴾[٣] ولكن هناك الإنجيل الوحيد الذي يتضمّن البشرى بسيد الخلق، وتقل فيه التحريفات والإضافات، كما أنه يحتوي على بعض الحقائق التي تطابق ما جاء في القرآن الكريم ويذكر تلك البشارات تحمل اسم محمد ﷺ منها : وقتئذ اندرياس (التلميذ) يسأل المسيح : يا معلم . حين يأتي محمد، ماهي علاماته حتى نعرفه؟ فقال المسيح : محمد لا يأتي في عصرنا هذا . وإنما يأتي بعد مئات السنين حين يُحَرّف الإنجيل والمؤمنون حينئذ لا يبلغ

(١) الحمد لله ثناء ودعاء وغذاء، الشواد في الباز ص ٣٢ .

(٢) زاد المعاد ابن قيم الجوزية ص ٨٧ . (٣) سورة الأنبياء الآية (١٨).

ومرة أتعرف على هذا المذهب النصراني الذي يسمى « شهود يهوه » فأسأل رئيسهم عن تعاليم مذهبه قائلاً:

من تعبدون ؟!

قال : الله!!

قلت : من هو عيسى المسيح

قال: عيسى هو رسول الله

صادف هذا المذهب موافقة مني، لما كنت أومن به وأميل إليه دخلت كنيستهم، فلم أجد فيها صليباً واحداً، سألته عن سرّ ذلك فردّ قائلاً: الصليب علامة الكفر لذلك لم نعلقه في كنائسنا.. أمضيت ثلاثة شهور كاملة أتعلم هذا المذهب، وأتعرف على كل مافيه وفي نهاية هذه المدة سألت رئيس الكنيسة وكان هولندياً قائلاً له:

إذا مِتُّ على هذا المذهب فأين أذهب؟! أين يكون مصيري؟!

فرد قائلاً: تكون كالدخان الذي يذوب في الهواء.. فقلتُ متعجّباً: لستُ سيجارة دخان بل أنا إنسان ذو عقل وضمير وقلب واستمرت الأسئلة والردود وكانت كلها خزعبلات وأباطيل.

ثم جرّبتُ الديانة البوذية فترة من الزمن وسرعان ما تركتها، ثم انتقلت إلى الهندوسية ومكثت مع أصحابها فترة من الزمن تعلمت فيها الكثير والكثير، لقد وجدت شبهاً كثيراً بين رموزها وبين عقيدة التثليث في النصرانية، فهجرتها إلى غير رجعة.

«يارب .. إذا كنت موجوداً حقاً فخذْ بناصيتي إلى الهدى والنور واهدني إلى دينك الحق الذي ارتضيته للناس»

لقد استمر هذا الدعاء أردّده طيلة ثمانية شهور تقريباً، وفي ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك دعوت الله دعائي المعتاد كعادتي، فرغت من الدعاء، رُحْتُ في نوم عميق فماذا حدث؟!

رؤيا وبرهان:

جاء في نور غامر، وهداية ساطعة، أنارت لي الطريق وفتحتْ أمامي باب الإيمان والهداية على مصراعيه، إنها رؤيا خير فماذا رأيت؟!

«رأيت العالم حولي في ظلام دامس، ولم يكن بوسعي أن أرى شيئاً، وإذا بجسم شخص يظهر أمامي، فأمعنتُ النظر فيه، فإذا بنور حبيب يشع منه، يبدّد الظلمة من حولي، لقد تقدم الرجل المبارك نحوى فرأيته يلبس ثوباً أبيض وعمامة بيضاء، له لحية جعدة الشعر ووجهه باسم لم أرَ قط مثله من قبل جمالاً وإشراقاً، لقد خاطبني الرجل بصوت حبيب قائلاً: ردّدْ الشهادتين وما كنت حينئذ أعلم شيئا عن الشهادتين؟! فقال :قل أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

فكرّرتهما وراءه ثلاث مرات، ثم ذهب الرجل عني.

في صفة رسول الله ﷺ في التوراة «محمد عبدي ورسولي سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن أقبضه حتي أقيم به الملة العوجاء وأفتح به أعيناً عمياء وآذاناً صُماً وقلوباً غلفاً حتى يقولوا لا إله إلاّ الله»(١) وقد خيّرت زوجتي بين الإسلام والمسيحية فاختارت الإسلام(٢) فلعلك تعرف عن حكايتها مع الإسلام بعض الشيء حتى تأسف كما يصيبني الأسى والأسف معك، لقد كانت زوجتي في طفولتها مسلمة من عائلة مسلمة، وقعت كغيرها من أبناء جيلها ووطنها في حبائل التنصير وحيله مستجيبة لتلك الإغراءات والألاعيب التي أتقنها المنصرون فتنصرت وهي صغيرة ثم عادت بفضل الله ومنته والعود أحمد ، ثم تبعنا أبناؤنا فاعتنقوا الإسلام وصدق الحقُّ إذ يقول :﴿ **ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور* ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور** ﴾(٣)

---

(١) جلاء الأفهام ابن قيم الجوزية ص ٩٤ .

(٢) رجال ونساء أسلموا عرفات كامل العشي الحلقة الثامنة ص ٨٦ .

(٣) سورة لقمان الآيتان (٢٢، ٢٣) .

فهل يكون ذلك؟! وهل تستطيع النصرانية بكل ما تملك من وسائل مادية أن تجتث في طريقها كل العقائد والديانات ؟! وعلى رأسها جميعاً أشد الأعداء المناهضين لها والواقفين أمامها في صمود وقوة وهو الإسلام؟!

اللهم لا!!

بدأت عملية الأيام في التسارع بقوة لتجعلني يوماً بعد يوم أقترب من هدفي مع أهداف الكنيسة وأمانيها، أصبحت قسّاً أباشر أعمال التنصير.. فما أسرع الأيام في تحقيق الأحلام إذا كانت بسيطة متواضعة!! وما أبطأ الليالي في تقريب الأماني إذا كانت كبيرة متضخمة، ولكنها الأيام نعيشها بطولهاوعرضها طالت أم قصرت حتى يأتي اليوم الموعود فتطوى تلك الصحف المنشورة بكل ما فيها من خير وشر.

اقتربتُ من الهدف الذي راودني كما راود غيري مصبوغاً بتلك النصرانية التي صُهرتُ في بوتقتها الضيقة من قمة رأسي حتي أخمص قدمي، أنهيتُ دراستي وإعدادي بكل نجاح وثقة وها أنذا أتقدم لتقلّد منصبي الكنسي في زائير.

منصب وكنيسة:

أصبحت قسيساً بالكنيسة الكاثوليكية بزائير، كنت مؤثراً فيمن حولي شديد التأثير، وكنت قوي الحجة كذلك، دائم

لماذا؟!

لأنه موضوع الساعة وكل ساعة، فالحلبة في أفريقيا يتنافس على الفوز بها كل منهما،ولكن سنة الكون وفطرته تقول دائماً: البقاء للأصلح والأقوى،ولكن من هو الأقوى؟!

هل هو الإسلام أم النصرانية؟!

سؤال يحتاج إلى معرفة وإجابة بكل دقة ووضوح، لا مكان فيه للتحيز أو الميل أو الهوى، إنه يحتاج إلى تجرد وموضوعية صادقة، يتبعها حِيدة كاملة، وإن كنت لا أُبرئ نفسي من الميل إلى النصرانية فالنفس أمارة بالسوء ولكن لابد لي من وقفة حاسمة.

صداقة مؤثرة:

أنا إنسان بطبعي أميل إلى التعارف والصداقة، أحب الناس ومعاشرة الأصدقاء، كما أحب التزاور وتبادل الأحاديث وطرح المناقشات فهل كان كل أصدقائي من النصارى؟!

الجواب: لا

لقد كان بينهم مسلمون كذلك، كانوا يتحدثون عن الإسلام بما يثير انتباهي فعلاً، مثل وحدانية الله مدللين على ذلك من القرآن الكريم بآيات عديدة منها **﴿قل هو الله أحد* الله الصمد* لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفواً أحد﴾**[1] **﴿وإلهكم إله**

---

(1) سورة الاخلاص.

ومنهجه، مع ما يعزز ذلك ويحيطه بتلك القصص الرائعة التي كانوا يرددونها عن ذلك ، وما تملك تلك القصص من قوة في التأثير، وبلاغة في التعبير، وصدق في التصوير علاوة عن الحديث عما يملكه الإسلام من تراحم بين الناس وعطف ومودة مستشهدين بتلك الآية الكريمة ﴿ **وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين** ﴾[1] بالإضافة إلى تلك البسملة التي يُفتتح بها القرآن الكريم وكل سورة وما تتضمنه تلك البسملة الكريمةمن صفات الرحمة وما تستوعبه من معانيها ونواحيها ، كل ذلك وغيره جعلني أميل إلى قراءة القرآن والاطلاع عليه، ولكن من أين لي به؟!

بدأت أفكر في الحصول على القرآن واصطحابه معى في تلك الرحلة الدراسية حتى أتمكن من الاطلاع عليه بهدوء وتدبر وتركيز حتى أتمكن من الفحص الدقيق لهذا الكتاب ومعرفة مافيه،ولكن شاء الله وماشاء فعل، فقبل الرحيل إلى فرنسا بفترة وجيزة رأيت القرآن في يد أحد المسلمين، طلبته منه فلم يبخل به عليّ، أعطانيه بكل ودّ وطيب خاطر، فكأنه بفراسة المؤمن استشرف هدايتي وإسلامي.

---

(١) سورة الانبياء الأية (١٠٧).

أعظم من كل ذلك ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم* والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم**﴾[1]

---

(١) سورة محمد الآيتان (٧ ، ٨) .

والنمـاء ، والقـوة والعطاء ، ومـا يبـديه وجـوده وقـربهم منه من أسباب نمو الحياة وازدهارها، فهم يشربون من ذلك العذب الزلال، ويروون زراعاتهم وأنعامهم وهم يستخرجون منه ما يقيم حياتهم ويفتح شهيتهم، تلك الأسماك المتنوعة المختلفة، وهم يمخرون عبابه في سفرهم ونقل متاعهم منذ قدم التاريخ، فأصبح هذ النهر كأنه الرباط القوي الذي يربط بين أبناء هذا الوادي ويضمهم في حنان ورفق، فمهما شرّق المصريون أو غرّبوا فلن ينقطع حنينهم إلى التراب والأرض والنهر والتاريخ والناس، لذلك كان ارتباطهم بالوطن الأم قوياً وعميقاً في نفوسهم لا تزحزحه المواقع والإغراءات، ولا تضيره الكوارث والنكبات، ولاتؤثر فيه الموانع والملمّات.

ولكني كنت كغيري من النصارى أحن أن تعود مصر إلى النصرانية كما كانت قبل الفتح الإسلامي حيث غرس كل من حولي من النصارى تلك المقولة الباهتة التي يتناقلها أبناء ديني في نفسي : «لقد دخل الإسلام إلى مصر غازياً ولم يدخلها فاتحاً مخلصاً المصريين القبط من نير الرومان وسطوتهم وقهرهم لأبناء مصر كما يزعم المسلمون» ولكن شواهد التاريخ والأحداث والناس تؤكد عكس ذلك وتقويه، فكم تمنيت أن تعود مصر إلى النصرانية، وكم عشت أحلم بذلك وأتمناه ولكن هيهات هيهات!!

سائق ومهمة

لم يكن عملي قاصراً على تلك الوظيفة الكنسية فقط، ولكن لابد من وجود وظيفة أخرى وعمل آخر ، يساعد على الحركة والانتشار، كما يساعد على صقل المعارف والأفكار، إلى جانب مد خيوط الصداقة وبث أحابيل الخدع وشوارد الأخبار والأفكار، كما يساعد على الوقوف على مايدور داخل المجتمع وخارجه، فمجال العمل داخل الكنيسة فقط تقوقع مرفوض، وقيد مفروض، ولكن العمل في المجال الكنسي يحتاج إلى مزيد من الحركة ومزيد من المعرفة لكل ما يدور داخل المجتمع وبين أفراده، ومسايرة العصر في الدعوة إلى النصرانية والعمل من أجلها رغم ما تلاقيه النصرانية من رفض كامل في المجتمع المسلم، وعدم قبول بها، رغم ما ينفق في سبيلها من أموال ومليارات ، وما يحاك لها من خدع وحيل ومؤامرات فهل يجوز الاقتصار على العمل الكنسي فقط؟!

الجواب لا :

لا يجوز الاقتصار عليه وحده فالعمل في هذا المجال يحتاج إلى ديناميكية وحركة، وجهاد وسعي ، وإلى تغلغل داخل المجتمع وبين جميع طبقاته وأوساطه، فأي عمل يناسب ذلك ويساعد عليه دون التقيد بقيود الوظيفة الرسمية وروتينها القاتل ومكتبها القابع بين جدران أربع في مكان ثابت لا يتبدل ولا يتغير؟!

وتحيلها إلى أساطير ووثنيات، وهي ألوهية عيسى وبنوته لله «تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا» ناطقة في القرآن على لسان عيسى عندما أنطقه الله بقدرته في المهد بأمر الله، ليقذف الحق على الباطل فيدمغه بقوة، شاهداً على عبوديته لله ونبوّته، وعبادته لله الواحد الأحد مصوّراً ذلك في أصدق صورة وأبلغ برهان واعتراف قائلاً: ﴿ .. **إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيّاً* وجعلني مباركاً أين ماكنتُ وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيّاً* وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً* والسلام عليّ يوم ولدتُّ ويوم أموت ويوم أبعثُ حيّاً** ﴾(١) ثم يعقب القرآن بعد ذلك قائلاً ودامغاً ﴿ **ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون* ماكان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون* وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذه صراط مستقيم* فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم** ﴾(٢) لم أتركْ لحظة واحدة من يومي من أجل هذا البحث والكشف عن المتناقضات حتى في ساعات عملي الرسمي وأثناء القيام بعملي كسائق كنت أدير الشريط الذي يحمل تسجيل سورة «مريم» كان يركب معي في السيارة

---

(١) سورة مريم (٣٠ - ٣٣).

(٢) سورة مريم الآيات (٣٤ - ٣٧).

لقد بدأ الشك في نفسي مواكباً تلك الثقة الكبيرة التي منحني إياها القساوسة والرهبان، وزاد اهتمامهم بي وبأخباري، لكن الشك بدأ ينمو بسرعة فائقة ، كأنه النار تسري في الهشيم، فهل غاب ذلك عن زوجتي التي عاشت بالقرب مني، تعرف أكثرمن غيرها عني يالها من مفاجأة للجميع، لقد أرسلت زوجتي إلى القسس والرهبان تستصرخ بهم، وتطلب منهم عمل الكثيروالكثير من أجل إنقاذي قائلة لهم: انقذوا زوجي!! «جمال زكريا» وهذا هو اسمي.

رحلة ووصول:

كبر الشك في داخلي، ازداد قلقي وقلق الناس من حولي، حاولت أن أجد لذلك حلاً وتفسيراً ، بدأت رحلة القراءة والبحث عن الحقيقة ولكن لمن أقرأ؟!

قرأت لأحمد ديدات، والدكتور ابراهيم خليل أحمد(١)، والدكتور عبد الجليل شلبي، استمرت القراءة فترةما ، أبحرتُ في طريق المعرفة والوصول إلى الحقيقة، حتى حانت ساعة الخلاص من النصرانية والوصول إلى دين التوحيد الخالص والرسالة الخاتمة، كان

---

(١) قس نصراني هداه الله للإسلام فاهدى للمكتبة الإسلامية مجموعة رائعة من الكتب التي تكشف الزيف والتلفيق في النصرانية، صدرت قصته في الجزء الأول من هذا الكتاب.

أخرى ، مضت برهة، تمالكت نفسي مرة أخرى، وضعت عيناي على المصحف مرة أخرى، فإذا بالآية نفسها، انطلقت من داخلي «الحمد لله» بكل قوة، نطق بها جسدي كله، سيطرت على نفسي إشراقات النور والإيمان، تفجرت في نفسي ينابيع القناعة والرضا والثقة واليقين في نفس اللحظة اقتربت مني عجوز مسنة، طرقت زجاج السيارة التي أجلس بها.. قائلة لي : أنتم الصحافة وسيسمعون كلامكم أليس كذلك؟!... لم أنبس ببنت شفة، واصلتْ كلامها بلا انقطاع، قائلة: قلْ لهم يعطوني أوّلاً فأنا أستحق أكثر من كل هؤلاء الحاضرين!!

سألتها مستغرباً عن سبب هذا التميز والاستحقاق قائلاً : لماذا؟ فجاءني الرد قاطعاً حاسماً، انتفض قلبي داخل صدري كالطير الذبيح عندما قالت : «كنت نصرانية وهداني ربي للإسلام فقاطعني أهلي جميعاً»!!

«نزلت من السيارة مسرعاً ودخلت المسجد فاستحممتُ وتوضأت وصليت المغرب لأول مرة في حياتي»(١)

﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا* وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾(٢)

---

(١) جريدة المسلمون العدد (٣٥٤) .

(٢) سورة الإسراء الآيتان (٨١، ٨٢) .

نضيد* رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج ﴾(١)

إيهٍ أيها الإنسان الجاحد لفضل ربه ونعمته!!

ألم يأنِ لك أن تسأل نفسك ولو مرة واحدة من الذي أبدعك؟!

ثم تنكر بعد ذلك تلك النعم وتكفر بربك ﴿ **قتل الإنسان ما أكفره* من أي شيء خلقه* من نطفة خلقه فقدره * ثم السبيل يسَّره* ثم أماته فأقبره* ثم إذا شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره ﴾**(٢)

﴿ **فلينظر الإنسان إلى طعامه *أنّا صببنا الماء صبّاً ﷺ ثم شققنا الأرض شقّاً* فأنبتنا فيها حباً* وعنباً وقضباً* وزيتوناً ونخلاً، وحدائق غُلباً وفاكهة وأبّاً* متاعاً لكم ولأنعامكم ﴾**(٣)ولكنه الإنسان بكل مافيه من نقائص وعجائب وغرائب.

فقد يولد الإنسان وهو يحمل بين جوانحه نبوغاً ألمعيّاً وذكاءً حاداً ربما يكون ذلك خيراً له أو شراً عليه.

كنت نابغة في صغري من القلائل والمعدودين بين أقراني ومن هم على شاكلتي، ينظر إليّ بعين الحسد على ما أنا فيه من نبوغ

(١) سورة ق الآيات (٦-١١). (٢) سورة عبس الآيات (١٧ - ٢٣).

(٣) سورة عبس الآيات (٣٧-٢٣).

والبغض، اشتعلت نار الخوف والقلق في أسرتي، أحسُّوا بعدم رغبتي بالبقاء في الكنيسة، سألوني بإلحاح شديد وقلق شديد كذلك.. لماذا تترك الكنيسة وأنت قس مشهور، مشهود لك بالبراعة وشدة الحضور وحسن الاستهلال؟!

تعلّلت بميلي للعمل كمهندس وعدم تفرغي للعمل بالكنيسة..

نقموا عليّ ذلك وأسرفوا في إقناعي وردي عن ذلك بكل الحجج والإغراءات، ولكنها إرادة الله الخالق المدبر، فكلما زادوا في الإلحاح زدْتُ إصراراً واستمساكاً بالرفض، لقد أصبحت الكنيسة في نظري كابوساً قاتلاً، أدركتني عناية الله ورحمته، شاء الله أن أقترب من الهداية، فسهّل لي التعاقد مع شركة كهرباء في السعودية، سارعت بالقبول والموافقة.

رغبة صادفت هوى:

حضرت إلى العمل في شركة كهرباء القصيم كمهندس كهربائي، أحمل بين جوانحي رغبة في معرفة كل شيء عن الإسلام والمسلمين، كي أصل إلى الحقيقة التي غابت عني كثيراً، لفتت نظري بعض القيم الإسلامية الأصيلة في هذا المجتمع المسلم، بدأت رحلتي مع النقاش والتساؤل ، أمطرتُ بعض الأصدقاء

ثارت في نفسي علامات استفهام وتعجّب عن تلك الرحمة الغامرة والعطف الصادق، والتسامح النبيل، والأخوة الصادقة، جعلتني أدرك أن الإسلام هو دين الله الخالد، وصدق الحق إذ يقول: ﴿ **وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين** ﴾[1].

سارعت بإسلامي في مركز الجاليات في «بريدة» وقد منّ الله عليّ بتلك الحياة الهادئة الآمنة المستقرة فأصبح اسمي الآن «أحمدوليد» تيمنا باسم الرسول الكريم الذي بشر به عيسى عليه السلام وعلى نبينا الصلاة والسلام ﴿ **وإذ قال عيسى بن مريم يابني اسرائيل إني رسول الله إليكم مصدِّقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين** ﴾[2].

---

(١) سورة الأنبياء الآية (١٠٧).

(٢) سورة الصف الآية (٦).

لقد دخل الإسلام إلى الفلبين منذ ستة قرون على يد رجلين فقط أحدهما عربي« كريم المخدوم » يمارس التجارة والطب،والآخر أمير أندونيسي يدعى « الراجاباجونيدا » كان أميراً لبلدة « ميتا بخكاياو » وفي وسط جزيرة سومطرة ، فلم يدخلها على يد حملات مكثفة ومنظمة، أو تحت دعاوى وشعارات مغلفة وملفقة، ظاهرها بريق الرحمة الخادع، وباطنها عملية التنصير والمسخ والتحويل ﴿ **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فيكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يُغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا** ﴾(١).

وعى الرغم من ذلك ظل الإسلام ثابتاً ثبوت الحق وصامداً صمود الحقيقة في وجه كل باطل وزيف، ولكن هل يبقى هذا الواقع ساكناً وكل في طريقه؟!

لا إنه حرب بين معسكر الإسلام أو الجبهة الإسلامية التي لا تملك غير دينها وصمودها ورقعة أرضها التي تعيش عليها ويحاول المعسكر الآخر إخراجها منها بكل قوة وعنف وبين معسكر النصرانية المدعّم بالحكم والسلطة والسلاح والقوة والتأييد من قبل النصرانية العالمية .. إلخ

---

(١) سورة الكهف الآية (١٩) .

على قناعة ذاتية بهذا العمل ... لماذا؟!

بسبب هذا الشك الذي تولد في داخلي حول الأسس التي تقوم عليها النصرانية؟!

إن هذا الشك كان يهاجمني دائماً عندما أخلو إلى نفسي باسطاً عليّ نفوذه وقوته، طارحاً في وجهي هذه الأسئلة التي تحتاج إلى جواب مقنع فلعلي أسردها سرداً كالآتي:

كيف يكون الإله ثلاثة في واحد؟ أو واحد في ثلاثة؟!

فأي تصور يمكن أن يصف لنا هذا التداخل وأن يميزه؟!

وأي منطق يستطيع أن يحدد معالم كل واحد من هذه الثلاثة حيث إنه قائم بذاته منفصل عمن سواه؟! وماهي هذه الأقانيم الثلاثة؟!

ومن يضمن الانسجام والتوافق بينهما وعدم التضارب والتضاد في الذوات والصفات بين الأب وبين الابن وبين الروح القدس؟!

ومن الذي يستطيع أن يحصر وظيفة كل واحد من هذه الثلاثة ويحدد معالمه وصفاته من تلك الشروح والتحليلات والتأويلات والتفسيرات وأن يوفّق بينها؟

فبعضهم يُصرُّ على أنها أعماق إلهية وأسرار سماوية لا يجوز الخوض فيها وتفكيكها وتحليلها[١]، بينما يُصِرُّ غيرهم على أنهم

---

(١) سر الأزل، القس توفيق جيد ص ٥٩ .

وكيف يكون إلها وقد صُلب ولم يملك الدفاع عن نفسه؟!

وكيف يمكن لي ولأمثالي أن نعبد هذا الإله كما علمنا القساوسة رغم كل ذلك؟

وهناك سؤال ثالث أثار دهشتي كما شدني إلى الإسلام شداً قويا كذلك وهو:

كيف يضفي القرآن الكريم هذا التكريم على عيسى بن مريم وعلى وأمّه مريم البتول رغم تلك الادعاءات والمفتريات التي تروجها النصارى على نبي الإسلام وعلى الإسلام؟!

وهل هذه بتلك؟! وهل هذه هي نزاهة أهل دين تجاه دين آخر ونبي دين آخر؟! وهل هذه هي حرية التدين والاعتقاد؟ وهل هذ هو موقف يليق بأنصاردين تجاه دين وكتاب وأنصار دين يكرِّمون نبيهم ويبجلُّونه ويحترمونه؟

كل هذه الأسئلة الثلاث وما تجمع حولها من أسئلة واستفسارات جعلتني أصل قانعاً إلى وقفة مع النصرانية.

وقفة عمل:

طالت رحلة الشك، في داخلي، وتدفقت الأسئلة والاستفسارات على عقلي حتى وصلت إلى حد القلق والتوتر، حتى شاء الله لي أن أحضر إلى السعودية موظفاً في الخطوط الجوية السعودية، بدأت معاملتي مع الناس من حولي، تعرفت على بعض

مقارنة أتت ثمارها!!

العالم الجديد:

عالمان لا ثالث لهما، هكذا يقول الجغرافيون ، علام قديم طاعن في القدم ظهرت على أرضه الرسالات ، وقامت على ترابه الحضارات.

وعالم جديد اكتشفه أحد سكان العالم القديم، دفعته روح المغامرة وحب الاستطلاع إلى هذا الكشف العظيم، فكان مكتشفاً رائداً وَعَتْه ذاكرة التاريخ، وأحاطت به هالات الشهرة والانتشار.

سارت الحياة في طريقها المعهود كما رسمته يد العناية المبدعة، توالت الحضارات والاكتشافات منذ أُهْبط آدم وزوجه إلى الأرض، ونزلت الكتب والرسالات،وبدأت رحلة الإنسان مع الهداية ولكن البشر ليسوا سواء، والعهود هي الأخرى ليست متطابقة ومتساوية في مجال المنح والعطاءات، وليست متساوية كذلك في مجال الترقي والإمكانيات، ولكن العالم لم يتوقف عند نقطة واحدة، ولكنه تقدم في مجال البحوث والاختراعات، فأصبح قرية واحدة أم مدينة واحدة نتيجة لازمة لحتمية التطور ووسائل الاتصال وعلوم الطيران والفضاء، فذابت فكرة القديم والجديد إلاَّ في كتب الجغرافيا وذاكرة التاريخ وسجل العلوم والاكتشافات.

بدأ الانفتاح بين العالم شرقه وغربه، تطورت أفكار الناس

وسائل الإعلام، تدعو عقل المستمع إلى التدبر،وسمعه إلى الإنصات والتتبع، وعينه إلى النظر والقراءة والملاحظة ،كما تدعوبصيرته إلى التأمل والتفكر،وتدعو عاطفته إلى الإنجذاب نحو ما يستهويها ونفسه مع ما يتوافق مع فطرتها وآمالها وأمانيها ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** ﴾[1] متخذة أسلوب القرآن الكريم في الدعوة والحوار والمناقشة، فهو يخاطب العقل بما يتناسب مع إمكاناته ويتلاءم مع قدراته وإدراكاته، يخاطب العاطفة منبهاً بؤرة شعورها ومشاعرها متمشياً مع ما يتوافق مع رغباتها ونزعاتها وميولها واتجاهاتها، ويخاطب الروح بما يزيد من شفافيتها ونورانيتها وصفائها وقوتها، ويخاطب الوجدان بكل ما يشحن هذه الوجدان من أحاسيس وانفعالات وما يتولد فيه من رغبات وتطلعات، في روعة آخذة، وبلاغة رائعة، وعرض فائق منقطع النظير ﴿ **وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلاّ مبشراً ونذيرا** ﴾[2]

نداء الفطرة:

الإنسان بطبيعته يميل إلى العلم والمعرفة، يسعى إليها في كل مكان، يحاول الحصول عليها من أي وسيلة، ناهيك عن رجل

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٥٦) .

(٢) سورة الإسراء الآية (١٠٥) .

ومن ذا يكوْن مقدم هذا البرنامج إذن؟!

إنه رجل مسلم يدعى «ممتاز»

ولكن ما حقيقة هذا البرنامج وما هي مادته؟!

فليكن الاستماع لهذا البرنامج للوقوف على حقيقته وهدفه، بدأ الاستماع في إنصات تام وانتباه شديد.. يالها من مفاجأة إن هذا البرنامج يقدم «مقارنة بين الإسلام والنصرانية يدلل على تلك المقارنة بأرقام السور والآيات من القرآن مع ما يقابلها من إصحاحات وآيات من الإنجيل، في براعة ودقة، تتسم بالصدق والموضوعية.

تحركت في نفسه دوافع البحث والتدقيق، تدفق في داخله حب الاستطلاع والمعرفة، هاجت في نفسه كوامن التقصي والوقوف على الحقائق، رجع إلى القرآن والإنجيل، درسها بنفسه ليتبين وجه الصدق فيما قاله هذا المذيع الذي يقدم هذا البرنامج، حرص على أن يستمع لهذا البرنامج دائما بعد أن تأكد من صدق مقارنته ودقتها ووضوحها، بدأت تتحرك في داخله خيوط الصلة بين هذا المذيع وبينه، اتصل به هاتفياً عن طريق الرقم المقدم من خلال البرنامج، جاء اللقاء بينهما متوّجاً لهذه الصلة، قام النقاش الحتمي بينهما واتصل، ولكن سرعان ما انقطعت الصلة بينهما!!

لكن بذور الشك فيما يعتقده ويعرفه عن النصرانية بدأت

والتقيت به وتناقشنا في الموضوع ثم انقطعت العلاقة بيني وبينه حتى أواخر عام ١٩٩٣م وخلال هذه المدة صرت مساعد القسيس على مستوى المحافظة لكنني لم أكن أقبل بالأمور التي تجرى داخل الكنيسة لأنني غير مقتنع بها وفجأة عدت ثانية واتصلت بالأخ ممتاز بعد أن أحسست بشيء داخلي يدفعني إلى الإسلام »(١).

لحظة الانتصار

حانت لحظة الخلاص والانتصار ، انطلق الإسلام من داخله، لم تعد هناك أي قوة أو وسيلة تمنع انتصار الفطرة وانسجامها، توجه إلى مركز الدعوة الإسلامية في أمريكا اللاتينية، مكث ثمانية أيام انتظاراً للحظة الحاسمة، انطلقت من داخله« أشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله، أصبح اسمه الجديد «عبد الله» ودّع النصرانية إلى غير رجعة، خلع عنه آخر بقاياها ذلك الاسم القديم «أودلفولويس»، لقد صار عبداً لله الواحد الأحد، يدين له بالعبودية، ويقر له بالألوهية والربوبية.

---

(٤) مجلة الخيرية العدد (٥٢) ص ٥٠ .

أولاً: أتمنى أن أتعلم اللغة العربية حتى أتعرف على الإسلام بلغته الأصلية وأخدم بذلك مجال عملي بالدعوة.

ثانياً: الإسلام هو الطريق السوي للإنسان في هذه الدنيا وهو دين التوحيد والرحمة والمودة والمسلمون يحتاجون لأن يكونوا مسلمين قولاً وعملاً وسلوكاً وحركة.

ثالثاً: الإسلام يحتاج إلى الدعوة إليه في كل مكان واغتنام الفرص في ذلك فأنا «أينما ذهبت أدعو إليه .. في السوق .. في البنك .. في الزيارات .. في كل مكان»

فأينما أجد رجلاً متعلماً أتكلم معه وأهديه بعض الكتب عن الإسلام ورسالته. فهل لنا جميعاً أن نفعل ذلك ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾[1]

---

(١) سورة النحل الآية (١٢٥).

النصارى ،يحبون النصرانية كحبهم أنفسهم أو أكثر من ذلك، لذلك نشأت وأنا أحمل بين جوانحي حب النصرانية، والالتزام بها قلباً وقالباً، سيطر على خيالي أن أكون قساً أحظى بكل هالات الاحترام والتقدير، كما أحظى بدفقات التقديس والتبجيل، أحلم بأن أكون موضع عناية وتعظيم من كل هؤلاء السذج البسطاء الذين لا يرون في عيونهم إلا احترام القسس وتقبيل أيديهم لينالوا البركات والتشريفات.

لكن الأيام سارت في تعليمي إلى غير ما أريد، أو قُلْ إلى تأهيلي إلى غير ما أريد، فقد حصلت على شهادة فوق الجامعية تفتح أمامي أبواب العمل بجانب الدعوة إلى النصرانية وخوض غمار هذا الحقل الذي يهم جميع النصارى، ويبذلون في سبيله كل غالٍ ونفيس، فقد حصلت على ماجستير في إدارة الأعمال من إحدى جامعات الفلبين، ولكن هل تحقق حلمي المرغوب؟!

لا .. لم يتحقق حلمى الذي ظللت أحلم به في طفولتي ، وأسعى إليه في شبابي وفتوتي. فلماذا أترك نفسي فريسة لضياع أحلامي؟! ولماذا أتوانى في تحقيق حلمي وحلم كل من حولي وحلم أبوي كذلك؟!

النصرانية، وتفتك بها داخل نفوس النصارى وخارجها، رأيتني أصاب بالإحباط الشديد والضجر الشديد كذلك، كنت أخلو إلى نفسي مفكراً في تلك القضايا.

قضية التثليث وما السر وراء ذلك؟!

لجأت كثيراً إلى كل القساوسة الذين أعرفهم أو لا أعرفهم محاولاً حل هذا اللغز، وظل هذا السؤال يسألني الإجابة من داخلي كذلك كيف يكون عيسى إلها وابن إله؟! وإذا كان كذلك فلماذا أكدت الأناجيل المختلفة في نصوصها ومن جهة كُتَّابها على بشريته؟! وإذا كان عيسى إلها وابن إله فلماذا يصلي في جبل الزيتون؟!ولمن يصلي وهو إله وابن إله؟! أيُصلي لنفسه أو لغيره؟!

وكيف يكون ذلك إذن؟! وإذا كان عيسى إلهاً وابن إله؟! فلماذا كنت أمه من البشر؟! ولماذا يتبع عيسى ألوهية أبيه ولم يتبع بشرية أمه؟! وهل يوجد تساوٍ بين ألوهية الأب وألوهية الابن؟! وإذا اجتمعت في عروقه ووشائجه ألوهية الأب وبشرية الأم كانت الألوهية ناقصة/! تعالى الله عما يشركون علوّ كبيراً.

وقضية أخرى أرّقتني كثيراً هي قضية ا لذنب الموروث أو حادثة الصلب والفداء، فلم أجد سبباً واحداً مقنعاً يبرر ذلك أو يجعل العقل يقره أو يستصيغه بأقل تفكير أو بقليل نظر وتفكر، حاولت الوصول إلى جواب شافٍ في ذلك فلم أظفر بذلك أو استطع!!

اندفعتُ لقراءة القرآن قدر استطاعتي، زاد حرصي على القراءة لهذا الكتاب العزيز... شعرت بعظمة هذا الدين وقوته .. استراحت نفسي من هذا الشك القاتل حيث جاءت الإجابات سهلة صادقة، واضحة قوية، تمسح عن نفسي كل بذور الشك والريبة، وتقذف في داخلي الإيمان والإذعان بقوة حانت لحظة الخلاص والانتظار.

إعلان صادق:

أعلنت إسلامي لله رب العالمين، تخلصت من هذا الدين النصراني الذي تنافى مع فطرتي، وتصادم مع داخلي، لقد أصبح اسمي الآن «عيسى عبد الملك»[(١)] ولا أقول إلاّ كما قال القرآن الكريم:

﴿فلله الحمد رب السموات ورب الأرض ورب العالمين* وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾(٢).

---

(١) جريدة الأمة الإسلامية.

(٢) سورة الجاثية الآيتان (٢٦، ٢٧).

والمطبوعات، وبعد جهد جهيد، وبعد سنوات كثيرة من التعب والجهد والنشاط والعرق والكفاح، يخرج لهم رجل أشعث أغبر، ممزق الثياب، حافي القدمين، يحمل نسخة قديمة من القرآن الكريم، فيلقى بهؤلاء القوم المدعوين، ويخاطبهم بلغتهم ببضع كلمات يفهمونها، كلمات بسيطة تفعل فيهم فعل السحر، ولكنها كلمات الحقيقة الناصعة والحجة الدامغة، فما يكون من أمر هؤلاء الأقوام إلاّ أن يسلموا ويتركوا كل ما بأيديهم من متاع، ويتوجهون إلى خالق السموات والأرض الذي عرفوه بفطرتهم، وماكان دور هذا الداعية المجهول إلاّ أن أيقظ تلك الفطرة، وحركها، ناداها بالنداء الرباني الذي أحياها وما أكثر هؤلاء الجنود المجهولين، الذين يظهرون في كل مكان، والذين لاتقف وراءهم دول ولا تنفق عليهم مؤسسات، إنه الله سبحانه الذي تكفل بحفظ هذا الدين وبقائه[1] فلعل هؤلاء وهؤلاء الذين يعارضون منهج الله وفطرته أن يفيئوا إلى منهج الله وإلى دين الله وصدق الحقُّ إذ يقول: ﴿ **وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا** ﴾[2] ـ فهل من مسترشد؟!

---

(١) رجال ونساء أسلموا، عرفات كامل العشي الحلقة التاسعة ص ٥٨، ٥٩ بتصرف.

(٢) سورة الفرقان الآية (٢٣).

أحسّوا من داخلهم بالسرور والارتياح، زادت همتي أكثر وأكثر في نشر النصرانية والدعوة إليها، أطلق عليّ لقب «يوحنا المعمدان»[1].

حدث غريب:

«الصديق من صَدَقَك... لا من صدَّقَك» مقولة صادقة لا ريب فيها، لقد كان لي مع تلك العبارة رحلة رائدة، وأي رحلة هي!! كان لي صديق مسلم، يحرص على النصيحة ويحسنها، هادىء الطبع، لين الجانب، بعيد كل البعد عن التعصب والإثارة، يظهر الحب والود بغير تكلف أو اصطناع، منحه الله خلقاً وعلماً، لا يضن بالنصيحة ولا يبخل بها، يحب الخير لبني البشر، بعيد عن الأنانية وحب الذات، أهداني نسخة من كتاب «دين الإسلام» تأليف الدكتور أحمد غلوش، تلكأت في أخذه في بداية الأمر،قائلاً في نفسي: مالفائدة من وراء ذلك، إنه كتاب إسلامي لا يعنيني في قليل ولا كثير، حاول صديقي المسلم إقناعي بقبوله، موضحاً أن أخذي للكتاب وقراءته لا يعني تحوّلي عن النصرانية

---

(١) رجال ونساء أسلموا، عرفات كامل العشي الحلقة التاسعة ص٥٣ .

والمعلومات، واستخراج للنقائص والمتناقضات، انتهيت من قراءة الفصل الأول في هذا الكتاب، كان عنوانه «توحيد الله» فما أن فرغت من قراءة ذلك الفصل إلاّ وقد أصبت في الصميم، اشتعلت الاستفسارات وعلامات الاستفهام في داخلي، حاولت الوقوف عند هذه القضية مع التأمل والتفكير فيها، يا إلهي!!

وحدانية في الإسلام ﴿**قل هو الله أحد* الله الصمد* لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفواً أحد**﴾[١] يقابلها في النصرانية عقيدة التثليث والتجسد الإلهي «إن الإلوهية ثلاثة أقانيم حائزة على صفات مخصوصة إلهية»[٢] ولكن دعنا نعرف ما الثالوث؟!

ومن هو في النصرانية؟!

إنه [الأب والابن والروح القدس]

فالأب: هو الأقنوم الأول من الذوات الألهية، مع كونه والد الأقنوم الثاني فهو مكون الكائنات

والابن: هو الأقنوم الثاني مع كونه ولد الأقنوم الأول وابنه الوحيد فإنه قد خلص العالم من الخطيئة.

أما **الروح القدس** وهو الأقنوم الثالث، فإنه يصدر عن ركني التثليث الآخرين بصورة دائمة وأبدية، ومهمته عبارة عن إعطاء

---

(١) سورة الإخلاص.

(٢) الإنجيل والصليب، د. عبد الأحد داوود ص ٦.

اللهم لا .

لقد انتقلت إلى فصل آخر عنوانه «محمد في الإنجيل»، لقد استدعت قراءتي لهذا الفصل الجيد أن أطالع معه جنباً إلى جنب «الإنجيل» يا إلهي!!

لقد هالني الأمر فماذا أرى، لقد بدأت أشعر بالاحترام العميق لنبي الإسلام الكريم الذي تُصوره لنا المبادئ النصرانية على أنه مدعي النبوة!!

سألت نفسي ، كيف يعترف الإسلام بجميع الأنبياء والرسل، وعلى الأخص موسى وعيسى رغم أن اليهود والنصارى يزعمون أن محمداً ﷺ ليس نبياً مرسلاً؟!

فها هو القرآن يقول: ﴿**قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ، وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**﴾(١) ويقول أيضاً: ﴿**أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون* قل آمنّا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي**

(١) سورة البقرة الآية (١٣٦).

لقدطلبت نسخة من القرآن مع الترجمة الإنجليزية لمعانيها من هذا الصديق الناصح، فأعطاني ما أردت عن طيب خاطر، فقد أعطاني النسخة من القرآن الكريم مع الترجمة الإنجليزية الحرفية لمعانيهابقلم العلامة الهندي المسلم مولانا «عبد الله يوسف علي».

فماذا فعلت بعد ذلك، لقد قمت بإجراء مزيد من الدراسة والبحث عن الحقيقة، فكلما قرأت القرآن زاد حبي له، قمت بجمع بعض النقاط من القرآن، اتصلت بالقس الذي يرأسني، عرضت عليه تلك النقاط التي جمعتها من القرآن لأجد لها تفسيراً شافياً، فجاءتني تفسيراته بدائية مبتورة غير شافية، زادتني تعلقاً بالقرآن وبالإسلام، صارحت والديّ بذلك ، فأخذا مني موقفاً معادياً لم يصل إلى نتيجة إزاء إصراري ويقيني وصلابتي في الحق.

وقفة حاسمة:

حانت لحظة الإعلان والمواجهة،عقدت العزم على أن أُشهر إسلامي، فأعلنت ذلك في قوة وإصرار، وصدق الحق إذ يقول﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾[1]

---

(١) سورة آل عمران الآية (٨٥).

إسلامهم في تنزانيا منهم ٢٣ قسيساً كاثوليكياً وست راهبات، وذلك في عام واحد »[١].

فكمْ بلغت حصيلة المنصرين وهيئات التنصير ومؤسساته خلال هذا العام في قارة أفريقيا وحدها وعلى مستوى العالم أجمع رغم كل الإمكانيات المتاحة والجهود المبذولة ، والحيل والدسائس، والأفكار والمخططات، ﴿ **ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** ﴾[٢]

إنها إرادة الله ، إنه نصر الله المبين، إنها كلمة التوحيد التي تنطق بها القلوب قبل أن تنطق بها الحناجر، وتستقيم بها الفطر قبل أن يلهج بها اللسان والبيان، وينشرح بها الكيان قبل أن تظهر على اللسان في خضم الكلام ،فسبحان من خلق الإنسان وعلّمه البيان

ولْنبدأ على هذه الصفحات التالية مع أحد هؤلاء القساوسة الذين تم إسلامهم في هذه الكوكبة الكريمة، أو في هذه الفوج العظيم، في رحلة من أعظم الرحلات الخالدة في حياة الفرد والأمة، وهي رحلة الانتقال من النصرانية إلى الإسلام.

إنه البطريرك الكبير موابوبو الذي أعلن إسلامه ضمن هذه الكوكبة وأصبح اسمه « أبو بكر موابوبو » وقد قام بأداء فريضة

---

(١) مجلة الدعوة الصادرة في ٥ / ٤ / ١٤١٣ هـ .

(٢) سورة الأنفال الآية (٣٠) .

فقد كنت مخلصاً للنصرانية والدعوة إليها، منفِّذا لكل ماهو مرسوم وممهد له تجاه ملاحقة الإسلام وبسط النصرانية في ربوع القارة ،ولكنها إرادة الله التي أنقذتني من الضلال البعيد ولكن دعني أطرح سؤالاً أتولّى الإجابة عليه بنفسي .

كي أقوم بالإجابة على هذا السؤال لابد أن أذكر بادئ ذي بدء، أنني قمت بدراسة متأنية ومركزة للإنجيل، وقد قمت بسؤال الإنجيل عن الدلائل التي تدل على مجيء النبي محمد ﷺ ومن ثم طرحت هذا السؤال على نفسي :

هل الإسلام دين صحيح؟!

ولنبدأْ مع السؤال الأول عن الدلائل التي تدل على مجيء « محمد ﷺ » ولكن أيُّ الأناجيل يجيبني عن هذه الدلائل أو يذكر مجيء محمد ، إنه إنجيل « برنابا » وهو الإنجيل الذي حرّمه رجال الدين النصراني على أتباعهم للاطلاع عليه وقراءته .

فلعّلك تسأل كما أسأل أنا كذلك .. لماذا؟!

لأنه الإنجيل الوحيد الذي يتضمن بشرى بسيدنا محمد، وتقل فيه التحريفات والإضافات، مع مافيه من حقائق تتوافق مع ماجاء في القرآن الكريم، ولعلّي أسوق دليلين فقط على سبيل المثال لا الحصر عن بشارة عيسى بمجيء محمد من هذا الإنجيل الذي يمتلىء بذكر اسم محمد ﷺ، فقد جاء في هذا الإنجيل قوله : « وقتئذ : اندرياس (التلميذ) يسأل المسيح يا معلم حين يأتي

يحتوي إلا الوحي الذي نزل على محمد ﷺ، لقد تنزل الوحي عليه منجّما من وقت لآخر. وفي لحظات تنزيل الوحي عليه فسرعان ما يبلغه لصحابته ويكلفهم لا أن يحفظوه عن ظهر قلب فحسب بل أن يكتبونه. وفي كل مرة وكل مناسبة يعيّن موضع التنزيل في مكانه المناسب، وهكذا فالقرآن بتمامه عهد بكتابته وحفظه في الصدور إلى صحابة رسول الله الذين بلغوا المئات في عهده »(١) ثم انتقلت بعد ذلك إلى سؤال آخر وهو:

هل عيسى ابن الله كما يزعم النصارى؟!

إنه لأمر عجيب حقًّا أن أرى الأناجيل تنص ثمانية وثمانين مرة على أن عيسى من نسل آدم، ولعلّي أسوق بعض النصوص على ذلك من إنجيل يوحنا المتهم ظلماً بلاهوت المسيح وهاهو يقول: « الحق الحق أقول لكم إنه ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من مرسله »(٢) .. ويقول: « فلما خرج قال يسوع الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه. إن كان الله قد تمجد فيه فإن الله سيمجده سريعاً »(٣) وفي إنجيل متى « ولكن لكي تعلموا أنَّ لابن الإنسان سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا... فلما رأى الجموع

---

(١) الغفران بين الإسلام والمسيحية د. ابراهيم خليل أحمد ص٢٢ .

(٢) إنحيل يوحنا (١٣ : ١٦) .

(٣) المصدر السابق (١٣ : ٢١ : ٢٣).

(٤) إنجيل متى (٩ : ٦).

أمـامي »[١] ـ « اسـمع يا إسـرائيل . الرب الهنا رب واحـد »[٢] وكذلك: « أنا الله وليس آخر. الإله وليس مثلي »[٣]. وفي الإنجيل « فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد »[٤] ـ « فقال له لماذا يدعونني صالحاً: ليس أحد صالحاً إلاّ واحد وهو الله »[٥] ـ « وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته »[٦] ـ وهذا هو القرآن خاتم الكتب ـ ﴿ **وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم** ﴾[٧] ـ ﴿ **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون** ﴾[٨] ـ ﴿ **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين** ﴾[٩] ﴿ **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** ﴾[١٠] ـ ﴿ **ليس كمثله شيء**

---

(١) سفر التثنية (٥ : ٧,٦) . سفر الخروج (٢٠ : ٣,٢).
(٢) سفر التثنية (٦ : ٤). (٣) سفر أشعياء (٦ : ٤).
(٤) إنجيل مرقس (١٢ : ٢٩). (٥) إنجيل متى (١٩ : ١٧).
(٦) إنجيل يوحنا (١٧ : ٣) . (٧) سورة البقرة الآية (١٦٣).
(٨) سورة فصلت الآية (٦). (٩) سورة الأنبياء الآية (١٠٨).
(١٠) سورة الكهف الآية (١١٠) .

خاتمة

عالمنا اليوم يعاني من الضياع والقلق والتردي ليس هذا عن قلة الموارد والإمكانيات، ولا عن فقر في المعارف والمبتكرات، فإنه من أغنى الأغنياء فيها!!

لكنه في غده محتاج إلى أكثر مما احتاجه في يومه وأمسه من تلك العقيدة الصافية التي تقدم له الحلول والدواء.

فقد أقفرت كل الديانات وحق لها أن تقفر، لأنها لم تقدم للروح ما تحتاجه من رصيد لأمنها واستقرارها وسلامتها في هذا الخضم المتلاطم وهذا الضياع السحيق.

ولعل ما قدمناه في هذا الكتاب دليل متواضع من تلك الأدلة الدامغة على عجز النصرانية، وغيرها من الديانات في إيجاد أبسط الحلول لتلك الأسئلة الحائرة في أمور التدين والاعتقاد فما هو الحل إذن؟!

إنه الإسلام!!

الذي ينقذ العالم من تلك الهوة السحيقة والوهدة العميقة ولكن الإسلام محتاج منا جميعاً إلى تضافر الجهود وتسخير كل الإمكانيات وما أكثرها فيمانملكه تحت أيدينا.

لذا:

قائمة المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ النصرانية والإسلام . (محمد عزت الطهطاوي) .

٣ ـ محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن . (محمد عزت الطهطاوي) .

٤ ـ الإنجيل والصليب . (عبد الأحد داود) .

٥ ـ محاضرات في النصرانية . (الشيخ محمد أبو زهرة) .

٦ ـ لماذا أسلمنا ؟ مجموعة مقالات لرجال الفكر إدارة الشؤون الدينية بقطر .

٧ ـ لماذا أسلمت ؟ (د . إبراهيم خليل أحمد) .

٨ ـ محاضرة بعنوان « قس نصراني يكشف بعد إسلامه تآمر الصليبية » .

٩ ـ كتب العهد الجديد والعهد القديم . « الكتاب المقدس » .

١٠ـ صبح الأعشى للقلقشندي .

١١ـ تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ، للقس أنسلم توميد (المسلم عبد الله الترجمان) .

١٢ـ المسلمون في معركة البقاء ، د . عبد الحليم عويس .

١٣ـ الله واحد أم ثالوث ؟ د . محمد مجدي مرجان .

١٤ـ المسيح إنسان أم إله ، د . محمد مجدي مرجان .

الفهـــرس

الفهـــرس